

مَجَلَّةُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٣

آذار ونيسان سنة ١٩٤٤

الفصح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٥ —

(١٢) أدوات الحراثة والزراعة وغير ذلك

المرج المرور هكذا ذكرها الاسكافي (من أهل القرن الخامس) وغلط من قال انها ايطالية كما غلط من قال ان البوقال (بضم الباء كوز بلا عروءة) هي ايطالية أيضاً Bocal والصحيح انها كانت عربية قبل ان تخلق اللغة الايطالية على ان البوقال غير مستعملة في الغوطة . المحلوف آلة لجرف التراب مشتقة من جلفه قشره وجرفه . المسحاة المعزقة ج المساحي . الزؤير قطعة من الحديد شبه عُقَافَة تناط بعضا يتوصل بها الى قلع الشوك والعوسج واعلمها من أخذ الشيء يزوبره اي يجمعه ، وهذه الحديدية تأخذ جميع الشوك المتجمع . المحفار آلة الحفر . القأس ج الفؤوس . البلطة أصغر من القأس (من بالته التركية) . الرفش المحرفة كالرفشة . القطفة أداة من حديد يقطع بها العشب . المساس عصا طويلة يستعملها الحراث والدراس وقد بناط برأسها سيمار لعمس الفدان . الشوف الحجر نسوى به الأرض المحروثة يقال لها الشاقوفة . القاشوش آلة يجمع بها القش والقش هنا الجبوب بسوقها قبل ان تدرس . الدّ بقل آلة من حديد ذات شطرين يقلب بها القش في البيدر وفي القاموس : الدّقل كالذوقل سهم السفينة . المنجل كنبر حديدة يُقصب بها الزرع . المحرفة آلة جرف التراب تعمل من حديد والجاروف شيء مستطيل من

الخشب مربع كبير الحجم ويناط بجبل يحرقه الفدان لحرق التراب والقلاع . الفدان
 كشداد الثوران بقرنان للحرق ولا يقال للواحد فدان ج فدادين . السكة حديدة
 الفدان وحرق الارض يقولون أكلت هذه الأرض سكة او سكتين . كدن^(١)
 الفدان قرن الثور بشور آخر اي شدمها الى نهر واحد ومنها الكدنة قيل انها
 سريانية . النير الخشبة التي تجعل على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران . جامل على
 فدانها اي استعار فدان جاره ليقرن ثوره الى ثوره ويجرح بها ولعلها أنت من
 جامله عامله بالجميل اي تحب اليه باعارته ثوره . المنكاش . الغزالة آلة لتنقية الحشائش
 من الحبوب اول طلوعها (وهي ليست عربية) . الخبط من خبط ويقولون له الخباط .
 المخل وعريتها العتاة وهي يونانية . العقافة كرمانة خشبة في رأسها حجنة — اعوجاج —
 يدبها الشيء . كالحنجن . الرعشة ما يوضع على فم الفرس وهي عامية (الناج) .
 الكوبان ما بقي الحيوان من البرد يلبسه على ظهره وهو أيضاً من الألفاظ العامية .
 المرشح والمرشجة بكسرهما البطانة التي تحت لبد السرج سميت بذلك لانها تنشف
 الرعش بعن العرق . السريجة من سرج صفر تجعل على ظهور الدواب تحمل فيها
 البقول او السباد او التراب وغير ذلك . السرج الذي يسرج على الدابة لار كوب .
 الشليف (باسكان الشين) كيس من قماش يجمل على الدابة لنقل البقول وغيرها
 أشبه بالسريجة الا ان تلك تعمل من الخوص وهم يصوغون منه فعلاً فيقولون
 شلفه منه أخذه وفي أمثاله : شلفة المعلم بألف ولو شلفها شلف ، ويعنون بالشلفة
 الضربة . وهذه المادة غير موجودة في كتب اللغة وفيها فقط الشلافة المرأة الزانية .
 الكندوج صندوق كبير تحفظ فيه الحبوب . الحديد ، الحديد ، الحدادة ، الحداد ،
 سكين حاد وحديد . المحسة : الفرشاة . الكلاب : حديدة معطوفة الرأس او عود
 في رأسه عقافة منه او من الحديد يجر به الحجر (محيط المحيط) . الزناق شكل
 الدابة والشكال بالكسر اسم الحبل الذي تشد به قوائم الدابة والمزنوق المربوط .
 الموقود . الحزام . الرنسن . المخرج . الخلاصة سير يشد به حزام السرج .

(١) للألفاظ العربية التي جاءت من أصل سرياني : انظر مبعث الاب يوسف حبيقة (المشرق

م ٣٧ ج ٣ سنة ١٩٣٩) ومبعثه في الدوائر وهو في الألفاظ السريانية في العربية العامية (القتبس م ٥)

الكامة ما يجعل على فم العجل لئلا يرضع أمه او على منخري الثور والكمام والكامة بكسرهما ما يكتم به فم البعير لئلا يعض . اللجام حبل او عصا يدخل في فم الدابة ويلزق الى قفاها . البردعة والبردعة في الأصل حلس يجعل تحت الرجل . الجل (بالضم والفتح) ما تلبسه الدابة لتحصان به ج أجلال . يقولون جلال الدابة . الحداجة القتب بأدواته والقتب إكاف البعير او رحله وبرذعته . الشرعة من شرع الحبل انسطه وأدخل قطريه في العروة وهو ما يجعل على النير في عنق الفدان . الكدان شعبة من الحبل تفصل من المعقد وفي اصطلاحهم آلة مستديرة تعلق في عنق الحيوان لشد لوح او سكة او محراث . نقضت الحبل حلت برمه . النحل الحزام ، ارتخت العروة ، كرب الحبل قتله . عقد الحبل شده . المرسة الحبل ج مرس وامراس . زمه شده ومنه الزمامات لما تنزم به الأكياس . الشجر (بفتح الشين واسكان الحاء) سلمان صغيران من خشب يجعلان على ظهر الدابة وتربط بهما سنابل الحبوب لتجعل من الحقل الى البيدر ، لم أجد لها تخريجاً مقبولاً في اللغة . واذا كانت المحولة من الجمال تجعل الحبوب في « شبكة » لتقيها الانثثار في النقل والشبكة معروفة وهي من خيوط وحبال ومرس .

(١٣) الأطعمة والأشربة والحضروات وأدوات الطعام

القوت ما يؤكل ليسك الرمق ، واقتات به أكله وهو يتقوت بالقليل . الرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق والمرزوق المجدود المحظوظ . البر الخنطة ج أبرار . الطعم ما يؤديه الذوق فيقال أطعمه حلواً وحامضاً وتغير طعمه اذا خرج عن وضعه الخلقى . الفضالة والفضلة اسم لما يفضل . الطبخ انضاج الطعام . لهوجت اللحم اذا أدركته على النار ليشوى فلم تنعم شيه . قلى الطعام انضجه في القلاة . لحم ضاني يريدون لحم ضأن . العجة طبخ بيض . الذبيحة ما ذبح من الغنم بلفظونها بالبدال . شرع اللحم قطعه طولاً بالتغنيف والتشديد ، وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحة والجمع الشرايح للقطع منه . الكباب اللحم المشروح . أمزقت القدر ومزقتها اكثرت مرقها والمرقة معروفة ونقول هذا طعام مريق اي كثير المرق ولا اصل للمرق ويسكنون فيه .

شويب اللحم اشويه وهو مشوي . النية وزان تحمل كل شيء شأنه ان يعالج لطبخ
او شيء ولم ينضج فيقال لحم فيه . شيط اللحم في الشيء اذا دخنه وأحرق بعضه
ولم ينضج . زيت الطعام جعلت فيه زيتاً يقولون زيت . سلق اللحم طبخه في
الماء . القديد اللحم المملوح الخفيف في الشمس . النقوع ما ينقع في الماء ليشرب
والنقوع عندهم بضم النون المشمش الخفيف ينقع في الماء فيسهل أكله . قر الدين هو
عصير المشمش لم أعرف وجهاً لهذه التسمية . عصر العنب والزيتون فانعصر في
المهصرة . السقط ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه يطلقونه على كرش الغنم واكرعه
ورأسه ويقولون لها القشة والقبوات وبائعها سقطة . استوى الطعام نضج . دخن اللحم والطعام
غلب عليه الدخان فوجد طعمه فيه . قلت الطعام أنضجته في القلي والمقلاة وهو مقلي ومقلو
بالواو والفاعل قلاء . الدسم الودك من لحم وشحم . صول الخنطة والكلس
أخرج ما فيها من حجر وغيره وفي المراجع والتوصيل إخراجك الشيء بالماء . حنطة
غلثة مخلوطة بزوان وحبوب أخرى وفي القاموس القليث الطعام يفت بالشعير كالمعلوث .
غلت القدر وفارت . لحس القصعة أخذ ما عليها بالاصبع واللسان . لعق الطعام أكله
بإصبع . ملحت القدر القيت فيها ملحاً بقدر ما فاذا اكثرت الملح قلت أملحتها .
اللحمة من الخبز اسم لما يلقم في مرة كالجرعة اسم لما يجرع في مرة . لت السويق بله بشيء
من الماء . لأك اللقمة بلوكها مضغها . خمرت العجين جعلت فيه الخمر والخمر الفطير الذي لم
يختمر . قرش من الطعام أصاب منه قليلاً . الكشك وزان قلس ما يعمل من اللبن والحنطة
وربما عمل من الشعير . المكدوس باذنجان يسلق ويحشى جوزاً وبصلًا وثومًا وفليفلة
ويترك في الزيت . والمكدوس في النار المدفوع . زبت العنب جعلته زبيباً ودبست
الزبيب جعلته دبساً . الخل ما حمض من عصير العنب وغيره . الخلل ما حمض
من الخيار واللفت وغيرهما في الخل او بدونه . الخردل . الكون . الزيت . الشيرج .
الخمر . القاورمة اللحم الخفيف بالنار ، الشاورمة اللحم المشوي بالنار . البصدرمة شراخ
من اللحم مجففة في الشمس (وهذه الكلمات الثلاث تركية) . الثريد ثردت الخبز
وهو ان تفته وتبله بمرق . لب اللوز والجوز قلبها . الهريسة الحب اذا دق وطبخ .

الفنّ الدق والكسر بالاصابع ومنه الفتة لطعام يفت فيه الخبز ويمزج بالمرق واللحم .
نسف الحب والاسم المنسف وهو القصة العظيمة او الغريال الذي ينسف فيه الحب .
عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة بالكسر كرهه . شرق يريقه . غص
بالطعام . كسرة من الخبز . القرامة بقية الخبز في التنور . أولم صنع وليمة والوليمة
امم لكل طعام يتخذ لجمع . تفكه الشيء تمتع به وفي هذه الفاكهة نكهة رائحة
زكية . العشاء الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء . الغداء طعام الظهر والفقور
طعام الصباح . شهيته فاشتتهى علي . النقاية والنقاوة ردي الشيء . الفضلة البقية
من كل شيء . الطاجن المقلوب قال له مطجن أيضاً (فارسية) . يقولون هذا خبز او
طعام تازة يعنون به الطريّ الجديد وهي فارسية عرّبها العرب بطازج وعاد الغوطيون
الى الكلمة الاصلية تازة . الكعك (فارسي) . الخشارة الرديء من كل شيء .
الحريرة الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم ومنه «ذرتي وانا أحر لك» . السفوف
ما يسف . سف الدواء . الذرور ما بذرت . السفاسف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل .
القطاعة كالنخالة ما سقط من الحب . الحلوا، معروف ويقولون الحلو . الرقاق الخبز
المروق . الطلعة الخبزة . القطائف . الكنافة . الناطف . الجرادق يفتحون جيمه وهو
مضموم والجردق الكبار من الخبز والرقاق ، أرقه . النفاق او المفاق المصير يحشى
باللحم المفروم ويقل (مولدة) . الخبيص ، الخبيصة من الخبص وهو الخلط . السميد
السميد (فارسية) . الحواري الدقيق الأبيض . البيوت الغاب من الخبز كالبائت
وغبّ بات . الثفل ينطقون به بالتاء وهو مارسب تحت الشيء . خم اللحم خبث وأثن
كأزخم فهو زخم ، وأثن الطعام صار نثناً وخم . الجلاب عصير العنب . الشراب
يجمعونه على شرابات وعندهم شراب الليمون وشراب التارنج وشراب البرتقال وشراب
التمر هندي وشراب التوت الشامي وشراب الورد وغيرها . الخشاف (تركية خوشاب) .
ومن أطعمتهم ورق العنب يحشونه بالأرز واللحم يقولون له «يا براق» ومعناها ورق
وهي تركية ومن التركية أخذوا ألفاظاً كثيرة مثل البورك اي الفطائر خبزة تعمل
باللحم او الاسباناخ او الجبن . ومن التركية أكلك قطاني «إمام بابليدي» «بلانجي

طوله» جريش الخنطة يقال له البرغل «وهي تركية بلغور» . ومن معجناتهم البقلاوة ،
 السنوسك ، المعمول . ومن مشتقات اللبن : المهبلة ، المبطنة ، كشك الفقراء ، الكلاج ،
 ومن حلوياتهم مشبك الهقطين بمقد السكر ومشبك النارج والجوز واللوز والفسق
 والتين ومعمود النارج والكباد والمشمش والسفرجل وغير ذلك ، ومن المربيات مربى
 الجوز ومربى المشمش والتفاح والسفرجل والدراق والزهر زهر الليمون وغير ذلك من
 الحوامض ومنها مربى القمح والبادنجان . القرص بسط العجين ، والقرص ج أقراص
 يقولون قرص العجين جعله أقراصاً . الحميرة وتحمير العجين والخمر التحمير للعجين
 والعلف وغيرهما . الشوق كل دواء ينشق مما له حرارة أو يذى من الأنف ليبد
 ريجه وحره . الإدام ما يؤندم به . الحفنة ملء الكف من الطعام ، يقولون أحفن له
 حفنة أو حفنتين من الخنطة أي اعطه قليلاً . سنة من الثوم أي قص يقولون سن ثوم
 وفص أيضاً . ماء زلال عذب . زخج الدهن تغير . الزاد طعام يتخذ للسفر . الرض
 الدقيق الجريش . رخف العجين استرخى بمائه . شيء مشمس عمل في الشمس .
 الشهد بضم الميم وفحمها العسل في شمعها . شاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء .
 الاضحية ج اضاحي ، ضحى بشاة من الاضحية وهي شاة تذبح يوم عيد الاضحية . سمك
 مليح ومملوح ولا نقل مالح . هرا اللحم أجاد إضاجه حتى سقط من العظم وأهراه
 هراة ونهرئة . فقص الليمون مثل فصعها وفصع الرطبة عصرها وأخرجها من قشرها .
 سخن الملح أو غيرها ويقولون زحن أيضاً وهي صحن . شراب مفلفل بلذع وازز
 مفلفل بلذع حرارته . والفليفلة تصغير فلفلة وفلفل على ما في التاج نبت يجاور الماء
 سبط ناعم الورق له حب في عناقيد . والفلفل معروف وهو من نباتات الهند . الرواس
 أصلها الرأس بائع الرؤوس . السلاخ المسلخ السلخ المسلوخ سلخ النقطير التكرير التكليس
 التحليل . خبز حاف أي ليس معه آدم جاءت من سويق حاف غير ملتوت .

(١٤) الألبان وتفرعاتها

بقرة غراز أو عز غراز قل لبنها ، ويعنون بالغراز اللبن الذي يحلب أيام قلة
 اللبن من العز والبقرة . ويجرفون اللباء أول اللبن فيقولون إلبى ، والقشدة فيقولون

القشطة كما حرفوا الانفحة كرش السخلة فقالوا ملفحة والمنفحة كما في القاموس شيء
يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيغلظ كالجبين ، ويستعمل
لعقد اللبن الحليب في طعام يقال له الحلاية ولعمل الجبن . الرُبدة الخميرة تلتق في
اللبن ويبقى عليه اسم الرايب بعد ما يخرج زبدته . راب اللبن ادرك ان يخض فهو
رائب . خثر فهو خاثر (يذوقون به بالنساء) لبن محض لم يخالطه ماء . لبن مغشوش
مخلوط بالماء . والمخض تخويك اللبن لاستخراج زبدته . لبن مقطوع اي لبن رائب
مصفى . ساح . دقق . مصل . تبين اللبن صار جبناً وجبناً عملنا جبناً مثل زيتنا ودبسنا
وكشكنا . لبن قاطع حامض . لبن الرجل اتخذ اللبن . درّ اللبن اذا حلبت الناقة
وغيرها فأقبل منها على الحالب شيء كثير يقال درّت ، والدرة بالكسر كثرة
اللبن وسيلانه وذوات الدّرأي ذوات اللبن . الرغوة زُبد اللبن حين يحلب : المذيق
اللبن المخلوط بالماء . سلاء السمن طيخه . الحالوم نوع من الجبن عندهم . المصل ماء
اللبن المخيض او الأقط حين يابغ ثم يعصر وما قطر منه مصل . مصل اللبن اذا
وضعته في وعاء خوص او خزف حتى يقطر ماؤه . الزُبد خلاصة اللبن واحدته زُبدة
وقد زَبَدَ اللبن . السمن سلاء الزبد والجمع اسمن وسمون . كل هذه الألفاظ مستعملة
في الغرطة الا الأقط وهو يستعمل في أقاليم أخرى من أقاليم الشام . دلقه أخرجه
كاستدلقه واندلق خرج من مكانه وللسيل اندلق . يقولون دلق الحليب اي كبه
او صبه . كفأته كفئاً كبيتته ويقولون كففته . مزج خلط . خضخض وخض اللبن .
الشمندير اول اللبن الحليب لم نعرف له وجهاً . السوبق اللبن الحليب يمزج بالثلج
والسكر او الدبس فقط والسوبق من بعض معانيه الخمر كما أطلقوا القهوة على هذا
البن المعروف والقهوة في الأصل الخمر . يقولون سقاني نتفة من لبن أي شيئاً وهي
'ندفة في الفصيح . ويقولون أعطني شوية حليب والشواية بالضم الشيء الصغير من
الكبير وتقولوه العامة بجذف الألف كما في التاج .

شاعر معاوية كعب بن جعيل التغلبي

- ٢ -

ومن شعره في معاوية هذه الأبيات التي رواها ابن عساكر^(١) وهي تشعر بمبلغ دالته على معاوية ، ويظهر أنها مع الأبيات التي تقدمت من قصيدة واحدة :
وابيض جني^(٢) عليه (سموطه)^(٣) من الانس في قصر منيف غواربه
تدليته سقط الندى بعد هجمة فبت أمنيته المنى وأخاله
بما ينزل (الأروى من الشفط العلى وما لو يسني حية) لان جانبه^(٤)
لدمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستنبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع ردّاً لما مضى كما لا يرد الدر في الفصرع حاله

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ (٢) يريد بالجني هنا المرأة الساجدة بحسبها على عادة العرب في نسبة كل شيء يارح الى الجن . قال ابو دهل الجعفي ويروى لحمد بن بشير الخارجي :
وانما دله سحر تصيد به وانما قلبها للمشتكي حجر
جنبه أولها جن يلهها رمي القلوب بقوس ما لها وز
قال ابو ذكريا التبريزي : يعني ان قلبها مبين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسبها [شرح الحاشية للتبريزي ١٦٦/٣] . ومثله قول المقنع الكندي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان ٥٧/٦
وفي الظمان والاحداج أملح من حل العراق وحل الشام واليمن
جنبه من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل قد قرنا
وقال ابو الدلاء العمري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن
(٣) في الأصل : [سقوط] وهو تصحيف سموط وهي القلائد .

(٤) الأروى جمع أروية وهي تقع على الذكر والأنثى من الوعل . والشفط : جمع شمفة وهي رأس الجبل . والعلى : جمع عليا . ويسني : أي يستخرج الحيات فيرقها ويرقق بها حتى تخرج اليه قال العجاج :
بمنطق لو أنني أسني حيات هضب جنن أو لواني
أرقي به الأروى دنون مني « لسان العرب »

وقد كان البيت محرفاً تعريضاً لا يستقيم معه له معنى فقد ورد في الأصل هكذا :
بما ينزل الأروى من الشفط الطلى وما يوسى حبه لان جانبه

معاوي أنصف تغلب ابنة وائل من الناس أودعها وحيًا تضاربه
 قليل على باب الأمير لبائني إذا رابني باب الأمير وحاجيه
 ولما تداروا في تراث محمد سميت بآبن هند في قریش مضاربه
 قال ابن عساكر ويقول فيها :

قلبتك فاهجرني^(١) فلا ود بيننا كذلك من يستغن يستغن صاحبه
 ويروي ابو زيد البلخي في (كتاب البدء والتاريخ ٢٣٥/٥) بيتًا مما قاله كعب
 ابن جعيل في تأهب الحسن بن علي ومعاوية للقتال بعد مقتل علي رضي الله عنهم :
 من جسر منبج أضحى غب عاشرة في نخل مسكن تنلى حوله السور
 وقد طلب يزيد بن معاوية اليه ان يهجو الأنصار انتقامًا من عبد الرحمن بن حسان
 الذي شجب بأخته رملة ، فأبى كعب تخرجًا وتأثمًا وقال له : (أرادني أنت في
 الشرك بعد الايمان؟ أهجو قومًا نصر وارسول الله ﷺ وآووه؟ ولكني أدلك على غلام
 منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كأن لسانه لسان ثور . قال من هو؟ قال الاخطل)^(٢) .
 واتصل ابن جعيل في دمشق بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، كان مداحًا له
 نوه بذكره وشاد بماثر والده العظيم وبلائه الحسن في الفتوح ، ولما مات عبد الرحمن
 بجمع سنة ست وأربعين حزن عليه ورثاه . فن شعره فيه قوله بمدحه^(٣) .
 أبوك الذي قاد الجيوش (ممرًا يا^(٤)) الى الروم لما (اعطت الخرج)^(٥) فارس
 وكم من فتى نبهته بعد هجمة بقرع اللجام وهو (أليغ)^(٥) ناعس
 وما يستوي الصفات صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس^(٦)
 ولم يبق تحت الحزم الا أجنة ولا من هواديهن الا الكرادس
 وله فيه أيضًا :^(٧)

(١) في الأصل [فاهجري] .

(٢) تافض جرير والاخطل لا ي تمام ص ١٥١ والكامل للدهردس ١٠١ والعقد لابن عبد ربه ٩ —

١٦٩ والاخطل ١٧ ١٢٧ على اختلاف في بعض الالفاظ في الكامل [ارادني انت الى الكفر بعد الاسلام ٠٠٠]

(٣) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ج ٥ ورقة ٢٩٣ [مخطوط]

(٤) في الأصل : (ممرًا) و (اعطت الخرج) (٥) الأليغ : من لا يبين كلامه . وفي الأصل : «الغ»

(٦) البرنس هو قلنسوة طويلة وكل ثوب رأسه ملتقى به ، ويريد بالصف الذي عليه البرانس جيش الروم .

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

اني ورب النصارى في كنائسها
 والقائم الليل بالانجيل بدرسها
 ومهراق دماء البُدن عند منى
 لما تهبطت من غبراء مظلمة
 فقد نزلت اليه مفرداً وحداً
 افضلت فضلاً عظيماً لست ناسيه
 فرع اجاد هشام والوليد به
 من (مستنيري) قريش عند نسبتها
 جفانه كحياض البئر مترعة
 لأجزيتكم سعيماً بسعيكم
 وقال يمدحه: (٤)

انني والذي (اجار) (٥) بفضل
 والمصلين يوم خضب الهدايا
 لأصبين كاشحيك من الناء
 وأجذت كل يوم ثناء
 كيف أنسى ايام جئتكَ فرداً
 اخرق الجند والمدائن حتى
 عبد عبد الرحمن ذي الحسب العـدـد
 وماوى الضريك و (المحروب) (٦)

وقال معاوية يوماً لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن : ليس لشاعر عهد

- (١) في الأصل : [كمرض البيل يرويني العداة معا] وهو تعريض منكسر
 (٢) المهبرزي : الدينار الجديد والذهب الخالص . وازنه : عادله وقابله . مقم : جاد ورجح .
 وفي الأصل : (من مستيري كالمهبرزي اذا واريته متما)
 (٣) في الأصل : [زهرا يكلف ساع فوق ما وضعنا] (٤) مخطوطة ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد
 (٥) في الأصل : [اجار] و [الجب] (٦) في الأصل : (بوسم) و (غلوب) .
 (٧) في الأصل : (بويق)
 (٨) في الأصل : (راهب مرهوب) .

قد كان عبد الرحمن لك صديقاً ، فلما مات نسيته . فقال ما فعلت ولقد قلت فيه بعد موته ^(١) :

ألا تبكي وما ظلمت قريش بإعوال البكاء على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعليك وحمص من أباح لكم حماها
فسيف الله أو ردها المنايا وهدم حصنها وحوى قراها
وأزله معاوية بن حرب وكانت أرضه أرضاً سواها

ثم إذا كانت سنة خمسين نراه هو والخطيئة في مجلس صاحبه القديم سعيد بن العاص
والي المدينة حينئذ ، ويدخل الفرزدق عائداً بسعيد من زياد ابن أبيه ، فإذا أنشد
الفرزدق قصيدته التي يمدح بها سعيداً قال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي
رأيتها البارحة ، قال سعيد وما رأيت ؟ قال رأيت كأنني في سكك المدينة فإذا أنا
بأبن قرة ^(٢) أراد أن يتناولني فانقيته . فيقول الخطيئة للفرزدق : أدركت من مضى
ولا يدركك من بقي . فيقول كعب للخطيئة : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك .
فيقول الخطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري ^(٣)

وكما رأينا كعب بن جعيل في الشام والحجاز نراه في العراق يقوم بالمربد في
البصرة يقضي بين الشعراء ويفضل بعضهم على بعض . ورد في الأغاني ١٣١/٤ ان
النايفة الجعدي واوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج
والأخطل وكعب بن جعيل . . وقال كعب في ذلك :

اني لقاض قضاء سوف يتبعه من أم قصداً ولم يعدل الى أودر
فضلا من القول نأتم القضاة به ولا أجور ولا أبغي على أحد
(نالت) بنو عامر (جعداً) ^(٤) وشاعرها كما (تليل) بنو عبس بني أسد

وقد ذكر عن النايفة انه هاجي كعب بن جعيل فغلبه كعب . كما ان ابا جهمة
الأسدي كان قد خص بني تغلب جميعاً بالهجاء فقال كعب بن جعيل ^(٥) :

(١) ابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل ج ٧ ورقة ٥٣٢ وترجمة عبد الرحمن بن خالد ج ٥ ورقة

٢٩٣ - ٢ [وكلاهما مخطوط] والاصابه لابن حجر ٥ - ٦٨

(٢) ان قرة : حبة خبيثة . (٣) الاغاني ١٩ - ٢١ و ٢١ - ٢٢

(٤) في الأصل «سعدا» وسباق الكلام يقتضي ان يكون جعداً لان المقصود بالهجاء النايفة الجعدي .

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط

بنا كثرت بنو أسد فيخشى لكثرتها و (ما^(١)) عز القليل
قبيلة تردد في (معد^(٢)) خدودهم أذل من السبيل
تمنى أن تكون أخا قریش (شحيح البغل^(٣)) يأذن للصيقل^(٤)
وقال كعب أيضاً: (٥)

إذا احمرّ بأس الناس ألفت شرهم بني أسد أني بما قلت عارف
أغاروا علينا يسرقوث رخالنا وليس لنا في مرج صفين قائف
وتنقطع أخبار كعب بعد وفاة معاوية سنة ستين مع عظم الأحداث التي جرت
بعده ، فلا نسمع صوته أيام يزيد ، ولا أيام مروان بن الحكم في وقعة مرج راهط سنة
أربع وستين حيث ابنت بنو تغلب مع مروان بلاء حسناً . فإذا بويع عبد الملك بن مروان
وقضى على مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين سمعنا كعب بن جعيل يقول فيه : (٦)
أمير المؤمنين هدى ونور كما جلى دجى الظلم النهار
قربع بني أمية من قریش هم السر المذهب والنضار
ويروي ابن عساكر خبراً لكعب مع خليفة من بني أمية لم يسمه وخلاصة الخبر :
ان بعض خلفاء بني أمية سأل شاعراً من تغلب اسمه قرثع التغلبي عن شرف تغلب وعددها
فبين هما ؟ فقال في بني أوس بن تغلب - لانه منهم - فيقول له الخليفة أنقول هذا
وكعب بن جعيل حاضر ؟ فيقول نعم . فإذا جاء كعب أعاد الخليفة سؤاله فأعاد
قرثع جوابه ؟ فيغضب كعب - لانه من بني غنم بن تغلب - وينال من بني الأوس بن
تغلب وتقع بين الشاعرين مشادة فيقول كعب (٧) :

لعمرك ما السفاح مثل ابن خالد وما انت من أبناء عمرو بن حجل^(٨)
ومالك في عمرو وعمران مسكة ولا في الكنانى الأغر المحجل
ومالك في آل الهذيل دعامة ولا في بني (حوط الخطائر)^(٩) فارحل

- (١) في الأصل : ولا (٢) في الأصل : معد (٣) في الأصل : شحيح البغل
(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت منسوبة إليه بتغيير قليل من ٩٠
(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط (٦) انساب الاشراف للبلاذري ج ١١ ص ٢١٢
(٧) مخطوطة ابن عساكر ، ترجمة قرثع التغلبي ، ج ١٤ ورقة ٢٠٧ - ٢
(٨) كذا بالأصل : وله حجل (٩) في الأصل : حوط الحصار والاصحيج من كتاب الاشتقاق لابن دريد

وما الاوس الاجعر خار بقرقر من الأرض يجي جمعه غير معجل
ويقول ابن عساكر ان كعباً بقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ومدحه ، والوليد
بويغ سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين . فكعب على ذلك من المعمرين وكان
له أخ شاعر أيضاً اسمه عمير^(١) ولكنه لم ينل من الشهرة ما ناله كعب .

خصائص شعره : ان ما بقي من شعر كعب بن جميل طائفة يسيرة ولكنها
تحمل خصائص تستحق التدبر كأثر الموطن والمجتمع والزمان ؛ فقصيدته التي بعثت
بها الى الضحاك بن قيس تدل دلالة واضحة على ان الشاعر من الجزيرة الفراتية بعد
ان ذكر فيها اضطرابه بين نصيبين ودارا والرقعة . وذلك أثر من آثار الموطن
واضح غير عميق يتأثر به الشاعر وغير الشاعر . ولكن الأثر البالغ هو الذي يلون
شعر الشاعر بطبيعة الموطن وباهمه انتزاع تشبيهاته واستعاراته مما تقع عليه عينه .
فهل من ذلك شيء في شعر كعب ؟

درج شعراء العرب على تشبيه الفتاة الحسنة بالغصن لاعتدال قامتها ونعومتها
وتأودها ، وكثيراً ما يجعلون ذلك الغصن من البان ونابتاً في كثيب من الرمل ، ويكون
بكثيب الرمل عن عظم الأرداف وارتجاجها ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً .
وهذا غير مستغرب من شاعر ينشأ في بوادي الحجاز أو نجد . اما كعب الناشئ في
الجزيرة ذات الانهار والغدران والظل والشجر ، فقد شبه الفتاة الناعمة المشوقة القوام
بـ «صعدة نابتة في حائر» من الماء ، فعدل عن غصن البان على كثيب الرمل الى «الصعدة»
وهي الفتاة النابتة في «حائر» والحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتخبر ولا يخرج منه
فقال :^(٢)

وضجيج قد تعللت به طيب أردانه غير تفل
في مكان ليس فيه برم وفراش متعال متمهل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبتئين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل
«صعدة نابتة في حائر» ابنا الريح تمياها تمل

(١) عمير بن جميل ذكره المروزي في معجم الشعراء ص ٢٤٥

(٢) المؤلف والمختلف للأدي ص ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٧

ولا يأتي بمثل هذا التشبيه الا من أقام بموطن مثل الجزيرة .
وكذلك نلني في شعر كعب « القصور المنيفة الغوارب » و « البروح ذات الشماريح »
وذلك لكثرة ما وقع نظره عليه من قصور الروم وحصونهم وبروجهم وأسوارهم ، وما
أقاموه في الجزيرة وعلى حدودها من المصانع والقلاع ، وفيما سبق إيراده من شعره
شواهد على ذلك .

والمجتمع في شعره أثر ليس بدون أثر المكان ، فهو تغلبي متعصب لقبيلته شأن
جميع شعراء العرب ، ويزيد على ذلك ان موقفه من قبيلته موقف يربنا الروح العربية
تسع دينين في وقت واحد ، فهو وان كان مسلماً ، ينطق بلسان تغلب مسلماً ونصرانياً ،
لان تغلب وقتئذ لم تدخل كلها في الاسلام ، ويحلف بالكنايس كما يقسم بالجوامع ،
وبكرم دارس الانجيل كما يعظم قاري القرآن :

اني ورب النصرى في كنائسها والمسلمين اذا ما جمعوا لجمعها
والقائم الليل بالانجيل بدرسه لله تسفح عيناه اذا ركعها
ومهرق دماء البدن عند مني لاشكرن لابن سيف الله ماصنعها

ومثل هذا الروح السمج يستدعي الإعجاب ، والغريب أن اثر النصرانية في شعر كعب
التغلبي المسلم أكثر ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني .
كان كعب في زمن جرت فيه عظام الحوادث مرعاً ، فقد أدرك الفتوح الاسلامية
التي غيرت مجرى التاريخ وانتصار العرب على الفرس والروم ، وأدرك الفتن الداخلية
كقتل عثمان وما تلاه من الأحداث كوقعة الجمل ووقعة صفين التي شهدتها كعب
مع معاوية . وهو من الشعراء الذين ساهموا في الأمور العامة ، واندفعوا في معالجة
الشؤون السياسية ، فكان شاعر أهل الشام ولسانهم . فظهر على شعره خيلاء الفاتحين
وكيد الساسة ومكر الدعاة . فاذا مدح عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اورثاه نوّه
بتغلبه في بلاد الروم وبيطولة ابيه وظهوره على الفرس في العراق والروم في الشام .
وما قاله في صفين من الشعر فيه دهاء وحسن تصرف ، فقد تفجع على عثمان ودعا
الى المطالبة بدمه ، وجعل الشبه في دمه نجوم حول علي وأصحابه . قال ابن ابي الحديد
في الموازنة بين قصيدة كعب وقصيدة النجاشي في خلاف علي ومعاوية وقد تقدم

نقلها: «وأبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات - أبيات النجاشي - واخبت مقصداً وأدهى واحسن»^(١) وقال في مكان آخر بعد ما نقل قصيدة كعب: «وهذا شعر خبيث منكر ومقصد عميق»^(٢)

وإذا أضيف الى ذلك ما يدور في شعره من الألفاظ الاسلامية كالنبي والحج وبيت الله والهدي والمصاحف والجمع والصور والركوع والسجود «وخلع الأنداد والصلب» وما الى ذلك وجدناه من اكثر الشعراء الاسلاميين تأثراً بالاسلام وحوادثه . وفي استنكافه عن هجاء الأنصار تخرجاً ونائماً وقوله ليزيد بن معاوية الذي طلب اليه ذلك «ارادني انت في الشرك بعدالايان ؟ أهجو قومك انصر وارسل الله؟»^(٣) دليل على مبلغ أثر الاسلام في نفسه .

أما أسلوبه فأسلوب أهل الصدر الأول جزالة وسلامة وعدم تعمل ، والحس والعاطفة في الافصاح عن المعاني اظهر من الخيال ، كقوله وهو مما تغنى به المغنون في القرن الأول: ^(٤) ولعل هذه الأبيات من غزل القصيدة التي يمدح بها سعيد بن العاص انظر مجلة المجمع (م ١٩ ص ١٨)

إذا امتشطت عالوا لها بوشادة ومدت عسيب المتن ان يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة تناعي غزالاً ساجي الطرف احورا
تزين حتى تسلب المرء عقله وحتى يحار الطرف فيها ويسكرا
وقوله يمدح: ^(٥)

لا يبتكون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لهم عند السؤال كأحسن الألوان
وقوله يهجو: ^(٥)

إذا راح في قوهية متأزراً فقل جرد يستن في لبن محض

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥٢ (٢) تقدمت الإشارة الى مصادر هذا النص (٣) الأنثاني ج ٣ ص ٨٣ (٤) شرح مقامات الحريري للشرنقبني ج ٢ ص ٨١ (٥) ديوان المعاني ج ١ ص ٢١١ وديوان الأخبار ج ٢ ص ٥٥ وأمالى القالي ج ١ ص ٢٢٨ وشرح الحماسة للبربري ج ٢ ص ١٨٣

وتحسبه ان قام للمشي قاعداً
فأقسمت لو خرت من استك بيضة
فيما خلقة الشيطان أقصر فائماً
وقوله ^(١) :

وغزانا تبّع في حمير
وقوله في الرثاء :

براية الثرثار ^(٢) قبر ترابه
رأت تغلب الغلباء عند مصابه
وودت نجوم الجو يوم حملته
منافسةً منها عليه وضنةً
وما بخلت عيناى بالدمع بعده
على هالك الا ذكرت لها عمرا

في البيتين الثالث والرابع معنى مبني على بديع لم أره لغير هذا الشاعر من شعراء العرب، والبيت الأخير من عيون الشعر وحر القريض، أخذه أبو محمد الشيباني فقال وأحسن:

ما غاض دمي عند نازلة
فاذا ذكرتك ساحتك به
الا جعلتك للبكا سببا
مني الجفون ففاض وانسكبا

فلم يردم بك



(١) الطبري (٢ - ٢٨) وفي معجم البلدان في مادة (الحيرة)

وغزانا تبّع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن

(٢) الثرثار واد عظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الأمطار، وهو في البرية بين سنجار وتكريت، اختص بأكثره بنو تغلب، وتنصب إليه مياه من نهر الهرماس، وكان للعرب بنواحيه وفائع مشهورة ولهم في ذكره أشعار كثيرة (معجم البلدان)

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

- ٢ -

رأى الامام الزمخشري ان يشتق من اسم العلم العربي والعجمي فأقدم ولم يحجم ، شجعتة العربية فتشجع وهو من أبطالها . قال في أساسه بعد ان ذكر عمرو بن بحر الجاحظ : « و [تجأظ فلان في كلامه] »

وقال في شرح مقامة التصديق : « ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات وكان كريماً سخياً مريباً [يتبرمك] في أيام وزارته »
وقال في مقامة العمل : « ولو سمع قول قائل من صحبانه سحبان بن وائل [لاستقبل] من الدهش »

قال في شرحها : « استقبل كلمة موضوعة ، استفعل من باقل المضروب به المثل في الي ، قيس على استنوق الجمل ونظائره ، ونحوه ما في قول المعري :
استنبط العرب في المواحي بعدك واستعرب التبيط »
والكلمات الثلاث المتقدّمات تغني عن سطور في التوضيح طويلات
وهذه الطريقة الزمخشريّة في الاشتقاق من الأعلام قد سلكت من قبل ، ففي (الأغاني) في أخبار ابن مريج : « هذا صوت قد [تمعد] فيه ابن مريج »
وفي الأغاني في أخبار دعبل الخزاعي يقول أديب لرجل رجع من عند دعبل ذي الشيطنة :
« ماذا [دعبلت] عنده »

ومن استقرى^(١) أحاديث العرب في الجاهلية والإسلامية (الأموية) وجد ان العربية قد اشتقت مثل هذا الاشتقاق ولم تردده في (تاريخ الأمم والملوك) للطبري ج ٨ ص ٢٥٨ « ٠٠٠ لما قدم بوصف بن عمر العراق قال : اشيروا علي برجل أوليه خراسان

(١) استقرى لا استقرأ ، قرأ الامر واقراء واستقرأ وتقرأ : تنبه ، وفي التاج في (ق ر و)
واستقرى الاشياء تنبه أقرأها لمعرفة أحوالها وخواصها . وفي (المصباح) : استقرأ ، وعندي ان هذا
تصغير أو تطعيم أو وهم ان كان الفيومي قد خطه ، واستقرى في جميع معجماتهم وفي جميع اقوالهم

فأشاروا عليه (بجاعة سمّاهم الطبري) فكتب يوسف باسمائهم الى هشام ، وأطرى القيسية ، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني . فقال هشام : ما بال الكناني آخرهم ؟ وكان في كتاب يوسف اليه : يا أمير المؤمنين ، نصر بن خراسان قليل العشرة . فكتب اليه هشام : قد فهمت كتابك وإطراءك القيسية ، وذكرت نصراً وقلة عشيرته ، فكيف يقل من أنا عشيرته ؟ ولكنك [تقيست علي وأنا متخندف عليك] ابث بهد نصر ، فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ن تمينا أكثر أهل خراسان . . . وكان أحد الأدباء سأل صاحب (الضياء^(١)) هذا السؤال :

« جاء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الأيام لفظة مرتجلة عربها أصحاب الجرائد عندنا بدرفس وهي كلمة مشتقة من اسم دربنفوس فهل ورد في العربية شيء من مثل ذلك » فأجاب : « لاندكر من مثل ذلك عندنا الاحكاية جاءت في الأغاني . محصلها ان بدر بن معشر الغناري كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ويقول :

نحن بنو مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لم يظرف

ومن يكونوا قومه يظرف كأنهم لجة بحر مسدوف

وكان ينشد وهو بأسط رجله يقول : أنا اعز العرب فن زعم انه اعز مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية بقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي أطارها ثم قال : خذها اليك أيها الخندف » (قلت) : جاء في (الفائق) : « الزبير (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول يا خندف نفرج ويده السيف وهو يقول أ خندف اليك أيها الخندف^(٢) » .

قال الزمخشري : الخندفة المرولة ، ولو قيل : ان نونها مزبدة واشتقت من خندفت السماء بالثلج اذا رمت به لان المروول يقذف بنفسه في السير — كان وجهها^(٣) . أراد بالخندف المنادي ياخندف

(١) السنة ١ ص ٣٣٨

(٢) اللسان : قال ابن منظور : ان صح هذا من فعل الزبير فانه كان قبل نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعزي جزاء الجاهلية .

(٣) التاج : الخندفة مشتق من الخندف وهو الاختلاس قال ابن سيده : ان صح ذلك فالخندفة ثلاثية ، وفي مستدركه : خندف : اختلاس بسرعة . . .

وروي اللسان قول الزبير وزاد : (والله لئن كنت مظلوماً لأنصرنك) وقال :
خندف الرجل اتسب الى خندف ^(١) ، قال رؤبة : (إني اذا ما خندف المسمي)

* * *

مثل (احترم) المتقدمة - اكنته ، برهن ، تحيّل ، لاشي تلاشي ، كيف تكيف ،
تطور . وكثيرات من انخواتهن لا يحصى عددهن ، والكنه والبرهان والجليل وكيف
والطور لم يكن في العربية الأولى الا هن ، ولم يسمع فعل منهن ، ثم رأت العربية
القوية في الحضارة والنضارة ان تشتق فاشتقت

١ - اكنته

قال الأساس اكنته الأمر بلغ كنهه ، وعندني من السرور ما لا يكتننه الوصف
وقال الحريري في (الحلية) جلست اليه لا بلوحي نطقه ، واكنته كنه حمقه
وقال الأزهري صاحب (تهذيب اللغة) : اكنتهت الأمر اكنتها إذا بلغت
كنهه ، روى عبارته اللسان

وقال الجحد في معجمه : اكنته وأكنه بلغ كنهه

قلت : نأخذ من مجد الدين (اكنته) وندع (أكنه) قامسة في (قاموسه) لا تخرج منه ابداً
وأما الجوهري فهذه مقالته في ذلك الفعل : لا يشتق منه (اي من الكنه)
فعل ، وقولم : لا يكتننه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته - كلام مولد
قلت : قد اشتقت العربية منه فعلاً ٠٠٠ ولم يجادل مجادل في توليد القول ، ولم يقل :
« قرأته في (الصحاح) ^(٢) وسميته من الأفتح » كما قال الزمخشري في إحدى سمجعاته في أساسه

٢ - برهن

قال ابن نصر الجوهري في (تاج اللغة وصحاح) ^(٣) العربية :

البرهان : الحجة ، وقد برهن عليه : أقام الحجة

(١) امرأة الباس بن مضر بن زار غلبت على نسب أولادها منه . . .

(٢) الزهر : قال الثبريزي : يقال كتاب الصراح بالكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف
وظراف ، ويقال الصراح بالفتح ، وهو مفرد نت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة في فعل
كصحيح وصراح ، وشحيح وشحاح ، بريء وبراء . في التاج : قال شيخنا : والحق صحة الروايتين
وثبوتهما من حيث المعنى ، ولم يرد عن المؤلف في تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما يبرار اليه ولا يدل عنه

وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) في ديباجته : المبرهين على ما كان من العرب العرباء

وقال الحريري في التاسعة (الاسكندرية) فبرهن الآت عن نفسك ، والا كشفت عن لبسك

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج المجلد ١ ص ٤٢٣ : واعلم أنا قد تكلمنا عليه (يعني المثل السائر لابن الأثير) في كتابنا الذي أفردناه للنقض عليه ، وهو الكتاب المسمى بالفلک الدائر على المثل السائر^(١) . فقلنا أولاً أنه اختار حد الكناية ، وشرع [ببرهن] على التحديد ، والحدود لا يبرهن عليها ، ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج الى الأدلة ، لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل ، كن وضع لفظ الجدار للعائط لا يحتاج الى دليل

وجاء في لسان العرب : يقال : برهن يبرهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة للذد الخصم فهو مبرهن

وقال الانسان الكامل الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) ص ٦ :
... ولكنه (يعني الكتاب الكريم) أقام الدعوى [وبرهن] وحكى مذاهب المخالفين ، وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الاحكام والانتقان على انظار العقول

وقال حجة الاسلام في (الوحي المحمدي) ص ١٦٢ : وجملة القول انه ما وجد دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم أعطى النساء ما أعطاهن الاسلام من الحقوق والعناية والكرامة . أفليس هذا كله من دلائل كونه من وحي الله العليم الحكيم الرحيم لمحمد النبي الأُمِّي المبعوث في الأميين ؟ بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين [المبرهينين] والحمد لله رب العالمين

ومن الغرائب والهجائب ان اللسان يقول في (برهن) ما تلوته أيها القارئ ، ثم يقول في (بره)

(١) مطبوع في الهند ، كنت لخصته ونشرت طائفة مما لخص في مجلة الهلال

وأما قولهم: برهن فلان فهو مولد، والصواب ان يقال: (أبره) اذا جاء بالبرهان كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه

قلت: برهن مولد كما قال وقتنا، وبرهن صواب، وأبره خطأ اذ لم يقلها عربي ولا أعرابي ولا إسلامي ولا محدث، ولن يقولها احد - ان شاء الله - انها لفظة بشعة منكرة [والعياذ بالله] وقول اللسان: (ان صح عنه) يدل انها لم تصح عنه، ولو رواها ابن الاعرابي واستند الى الاعرابي لرددنا روايته، وان كان افتعلها فهو من الآثمين... وأغرب مما جاء به ابن منظور ما أتاه الامام الزمخشري فهو يقول في مقدمة الاساس (المبرهين) ثم يقول في كتابه هذا:

أبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن مولد، والبرهان بيان الحجة من البرهرة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته (قلت): ابره ليست من كلام العرب، واذا صححت عندك فكيف آثرت مولدة على العربية فلم تقل من (المبرهين) نعوذ بالله

والله لو قلتمنا لشوهت تلك (الديباجة) الباهرة الباهرة ذات الحفلة^(١)

والبرهان - يا أبا القاسم - ليست من البرهرة وانما هي لفظة استعرتها في الجاهلية من الجيران، والناس تعيروا وتستعير، والأمم تأخذ وتعطي في كل زمان. والسلطان قالوا فيه كما قلت، وقال قائل: انه من اللسان السليط الحديد، من السلاطة، وقال آخر: هو من السطوة والحدة، وقيل غير ذلك. ومن بتل أقوال اللغويين في اشتقاق [السلطان] وتذكيره وتأنيثه وفي كونه مفرداً أو جمعاً تطل بلبثته...

وأغرب مما صنع ابن منظور والزمخشري ما فعله حجة الاسلام فانه جاء الى قول الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد): «وأقام الدعوى وبرهن» فقال في الحاشية: «قال في الأساس: ابره: جاء بالبرهان، وبرهن مولد»

(١) في الأساس: على وجه فلاق غسلة اذا كان حسناً ولا ملح عليه، ويقال في ضده على وجه حفلة. وهل (التاج) هذا القول، ولم يذكر الزمخشري (الحفلة) هذه في (ح ف ل) وذكرها في (غ س ل) وفي حفل قال: هذا ثوب يحفل الوجه اي يظهر حسنه ويجمعه، وحفل وتحفل: تزين، ولبس ثياب الحفلة.

ماذا تعني - يا ابا شافع - بما علقتم ؟ هل ترى ان الاستاذ الامام قد أخطأ
فجيت تنبه على غلطه ...

إذا كان الامر كذلك فكيف قلت في الوحي المحمدي : [واناعلى ذلك من الشاهدين المبرهنيين]
واذا كانت للأدب لغة ، وكانت للعلم لغة فهل يجوز لعالم متكلم من المتكلمين
- وان فرض ان في العربية (ابره) - ان يقول في بحث كلامي - علمي الا (برهن) ؟
٣ - تلاشت

بنت العربية (الملاشاة والتلاشي) من (لا شيء) في القرن الثالث فقالت : لا شيء ،
بلاشي ، ملاشاة . وتلاشي ، بتلاشي ، تلاشيًا .

جاء في (التهج) : سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ،
في بقاء الارضين ^(١) المتطأطئات ، ولا في بقاء السفح ^(٢) المتجاورات ، وما يتججل
به الرعد في أفق السماء ، وما [تلاشت ^(٣)] عنه يروق الغمام ، وما تسقط من
ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهمطال السماء

وقال البديع الحمذاني في احدى رسائله بعاب بعض اصدقائه (ص ٢٦٤)
شرح العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب) .

الوحشة أطل الله بقاء الشيخ تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند ، فان
اطفئت بارت [وتلاشت] وان عاشت طارت وطاشت . وورد هذا القول في مقامته
(الخلفية) وقال في الصميرية : « وتلاشت صحتي » (شرح العلامة الشيخ محمد عبده ص ٢١٩)
وفي (ارشاد الأريب) لياقوت في سيرة الحسن بن عبد الله المرزباني (شارح

كتاب سيديوبه) : « التفاوت في تلاشي الاشياء غير محاط به »

(١) بفتح الراء وربما سكنت في النحس واللسان والتاج بحث في هذا المع

(٢) ابن ابي الحديد : السفح المتجاورات . ههنا الجبال وسهاها . فلان السفحة سواد مشرب بمجرة ، وكذلك
لونها في الاكتر (٣) قال ابن ابي الحديد (المجلد ٢ ص ٥٣٢ : هذه الكلمة أهمل بناها كثر من
أئمة اللغة وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي : لما الرجل اذا اتضع ونس بد رفة ،
واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشي الشيء . بمعنى اضاعه ، وقال القطب الراوندي : تلاشي مركب
من لا شيء ، ولم يقف على أصل السكامة

(قلت) مائة ابن ابي الحديد ملاشاة ، والحق مع القطب الراوندي صاحب (شرح نهج البلاغة) ومعتقد الشيعة (

ورأوي الجملة هو المنشئ. العبقري ابو حيان التوحيدي « الذي ربما كان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق » كما يقول العرباني (متر) في كتابه المشهور الذي عبره او ترجمه الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريدة ج ١ ص ٣٩٥ وفي (العمدة) لابن رشيق ج ١ ص ٨٠

اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته . . . ولا تجدد معنى يخلل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب . . . فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ موثلاً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع . . . وكذلك ان اختل اللفظ جملة [وتلاشى] لم يصح له معنى لأننا لا نجد روحاً في غير الجسم البتة

وفي المثل السائر لابن الاثير : واوسعها توشية واذهاباً اذا وسع غيرها تلاشيًا وذهاباً وقال ابن خلدون في الفصل ٢٤ (في ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها امرع اليها الفناء) . والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل اذا ملك امرها عليها ، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيقصر الامل ، ويضعف التناسل ، والعمران انما هو عن جدة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية . فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعوا اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم - تناقص عمرانهم ، [وتلاشت] مكاسبهم ومساعدتهم ، وعجزوا عن المدافعة عن انفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم ، فأصبحوا مغلبين لكل متغلب ، وطعمة لكل آكل . . . وفيه سر آخر ، وهو ان الانسان رئيس بطبعه يقتضى الاستخلاف الذي خلق له ، والرئيس اذا غلب على رئاسته ^(١) وكبح عن غابة عزه - تكاسل حتى عن شيع بطنه وري كبده . . . »

والتلاشي في كلام ابن خلدون كثير

وقال أمير البيان الامير شكيب ارسلان في مؤلف له :

(١) قل كشيرون الرئاسة والرياسة ، وأبى بعضهم الا الرئاسة . وقالوا الرئيس قال السكيت : (تهدي الرعية ما استقام الرئيس) رواء القسان في شعر له ، وروى : كان يقال : ان الرياسة تنزل من السماء فيمص بها رأس من لا يطلبها .

«ولو لم نلش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقي العرب محصورين في جزيرتهم لا تعلم بهم الأمم ولا يذكرهم التاريخ إلا لماماً ولكانوا إلى يومنا طرائق قددا خضعاً رقابهم لعدو يأتيهم من طرف العراق بامم كسرى ، ومن طرف الشام بامم قيصر^(١) إذا كان محمد (ﷺ) نقل الناس من ظلمات الوثنية والذائل إلى نور التوحيد وفضائله فما معنى هذه المفارقة بالعرب قبل الإسلام ، وما وجه تذكر ذلك التاريخ العربي المملوء بفظائع الجاهلية وسفاحها وواد بناتها وعبادة عزائها ومناتها»

وجاءت اللفظة في شعر الغزي (مواسم الأدب ج ١ ص ٢٩٥) والصنوبري (رواه شفاء الغليل) وفي نقد النثر المنسوب لقدامة ص ١١٢ وأوردتها التاج في مستدركه ، ووردت في كليات أبي البقاء ص ٢٣٣

فالتلاشي مولدة كبسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا اسماءهم بقبول حسن ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان يقول في (شفاء الغليل) :

«التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها في اللغة»

عامية يا شيخ «قدك اتب ، أريت في الغلواء^(٢)» خف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة . لقد ظلمتها حين ذممتها ، واستأصت أصلها . والنسب (١) قلت منذ نسمن في إحدى مقالاتي في البلاغ المصري (العرب وقواعد لغتهم) جماعة في اليمن يضيئهم الاحبوش ، وأخري في الحيرة عند الفرس ، وفريق في حوران تابع ذنب عند الرومان ، وشراذم تجار في الحجاز عرفناهم أيام النجار ثم كان (خالق) خلق - يهدى الله وحوله - أمة ، وهو - وإن عزى إلى أمته - فوق فوق أمته ، وفوق سائر الأمم . وكان (كتاب) كون لغة ، وكون أدبا ، وهو - وإن عد من العربية - فوق فوق العربية ، وفوق كل لغة . نعم بمحمد كانت عرب ، وبمحمد كانت عربية ، وبه كانت أمة ، وبه كانت لغة ، وبه كان أدب ، وبه أضاء الوجود والوجود مظلماً .

في (نهج البلاغة) : تأملوا أمرهم في حال تشققهم وتفرقهم ليالي كانت الاكسرة والقيصرة ارباباً لهم فتركهم حالة مساكين اذل الاليم داراً واجدهم قراراً ، لا يأوون إلى جناح دعوة يتصمون بها فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة في بلاء اذل ، واطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام مبهودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة . فانظروا إلى موافق نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً فقد بطلت طاعتهم ، وجم على دعوتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها «

(قلت) وفي (الكتاب) التاريخ الحق والقول الفصل (٢) أبو تمام

مشهور ، والناجلان معروفان ، وهما (لا) و (شيء) وقد نشأت في العراق ، ورحب بها (المهبطون) و (المبطلون ^(١)) و (المحمدون) والادباء والعلماء والباحثون

جاء في (جامع البيان) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ :

... لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه ، فودعهم ثم قال : لا تنازعوا في القرآن ، فانه لا يختلف ولا [يتلاشى] ولا ينفد لكثرة الرد . وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة . ولو كان شيء من الحرفين ينهي عن شيء يأمر به الآخر — كان ذلك الاختلاف . ولكنه جامع ذلك كله ، لا يختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام . ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلنا محسن . ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علي . ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أنني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنها رغبة عنه ، فانه من جحد بأية جحد به كله »

(قلت) : ان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرب الثالث بلغة وقته .

محمد اسعاف النشاشيبي

(يتبع)

(١) روى ابو علي في أماليه :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فبا بأي ذاك الغزال المبسل

رسالة الملائكة

- ٢ -

التعريف برسالة الملائكة بقدر ما في النسخة الخطية منها

قدمنا ان المتقدمين لم يذكروا من أمر هذه الرسالة شيئاً الا انها جواب عن مسائل صرفية . ولم يبين أحد منهم ما هي تلك المسائل ولا تاريخ تأليفها ولا سببه ولا من هو السائل ولا شيئاً آخر يفيد الباحث في إزالة الغموض عن ناحية من النواحي ويظهر من نحوى الرسالة ان ابا القاسم علي بن محمد بن همام سأل ابا العلاء عن ١٦ مسألة أو حمل اليه من سائل آخر تلك المسائل

وفي التنوين همامان احدهما همام بن عامر جد بني المذهب التنوخي وهذا توفي سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المذهب . وهذا هو صاحب التاريخ الذي نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي وغيرهم كثيراً من الحوادث وكان معاصراً لابن العلاء وله ولد يقال له ابو الحسن علي بن همام كان تلميذاً لابن العلاء وهو الذي رثاه بأبيات يقول فيها :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرتقت اليوم من عيني دما
فأبو القاسم صاحب هذه المسائل اما ان يكون هو هذا التلميذ وقد وقع في كنيته تحريف ونسب الى جده واما ان يكون لهام ولدان احدهما علي والثاني محمد ولمحمد ولد يقال له أبو القاسم علي وهذا اقرب الى القبول

المسائل : منها ثلاث ليست في هذه النسخة لنستطيع الوقوف على حقيقتها والظاهر ان السؤال عن يأجوج ومأجوج يعود الى وزنها واشتقاقها ولغاتها ونحو ذلك فهي من المسائل الصرفية وكذلك السهمي . واما الحديث انا فرط القاصفين . . والمشهور في روايته انا والنبيون فرط القاصفين فيمكن ان يكون السؤال عن صيغة فرط وما يتعلق به من علم الصرف ويحتمل ان يكون غير ذلك واما مسألة قول الراجز ابن الشظاظان وابن المربعة فالذي يظهر ان السؤال كان عن الوزن والمعنى لان اكثر

الجواب يتعلق بذلك ومع هذ فقد ذكر فيها اشتقاق مطبعة فلم تخل من بحث صرفي والقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان ايضاح لغامض ولا يدل الجواب على ان المسألة صرفية والمسألة الباحثة عن المسألتين اللتين ذكرهما النحويون انما تتعلق بعلم النحو وبهذا القدر ينبغي ان قول المتقدمين جواب عن مسائل صرفية بالنظر لان اكثر المسائل صرفية وكثيراً ما يقع مثل هذا التسامح في كلامهم ويجوز ان يكون تابع المتأخر المتقدم منهم على تسميتها صرفية من غير تثبت ولا تحقق ولا اطلاع عليها

صيغة الجواب عن تلك المسائل

ذكر ابو العلاء قبل الجواب عن تلك المسائل مقدمة اعرب فيها عن شيخوخته واعراضه عن الادب وصغر فيها شأنه وقلل علمه وعظم السائل ثم جعل نفسه كأنه في الاحتضار وتساءل هل يستطيع ان يدافع ملك الموت اذا بين له اصل ملك ومن اين اشتق فاذا سمع الملك منه ذلك اعجبه فانظره فاذا هم بقبض روحه ذكر له وزن ملك ومن اي لفظ قلب واستشهد له ببنت انشده ابو عبيدة لابن ابي ربيعة فيسأله من ابن ابي ربيعة وما ابو عبيدة وما هذه الاباطيل فيقول له امهلي حتى اخبرك بوزن عنزرائيل وأقيم الدليل على زيادة الهزمة فيه فيأبى الملك ذلك ثم جعل نفسه كأنه مات ودخل القبر فسأل هل يقدر ان يدرك منكرًا ونكيرًا فيسألها كيف جاء اسمها عرييين واسماء الملائكة كلها اعجمية فيقولان هات محبتك فيقول كان عليكما ان تعرفا وزن جبرائيل وميكائيل فيزيدهما ذلك غيظاً ولو علم انهما يرغبان في مثل هذه العلل لاعد لهما شيئاً كثيراً وسألها ما يريان في وزن موسى ثم سألها كيف تجمع الأرزبة جمع تكسير وكيف تصغر وبين لهما ان الجدث بالثاء والفاء وما يخفاران في تفسير الفوم وكيف بينيان من الريم مثل ابراهيم وتساءل بمد هذا هل «يتودد لخازن النار» فيقول له يا مال ثم يسأله ما واحد الزبانية وما يرى في نون غسلين ونون جهنم فيقول له ما جلست هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة ٠٠ ثم يقول للسائق والشهيد يا صاح انظرائي فينكران عليه

مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد . ثم سأل هل يجيء في جماعة من الأدباء
 قصرت أعمالهم عن دخول الجنة فيقفون على بابها ويقول بعضهم يارضو بضم الواو
 ويقول آخرون يارضو بفتحها فينكر عليهم ترخيم اسمه ثم يسألهم عن حاجتهم فيسأله
 بعضهم ان يكون واسطتهم الى أهل الجنة لانهم لا يستغنون عن مثلهم ولعل في
 الفردوس من يصيب من ثمارها ولا يعرف حقائق تسميتها ولا بدري حروف الكثيرى
 كلها أصلية ام لا ولا يعرف وزنها ولا يجعل بالرجل ان يصيب من سفرجل الجنة
 وهو لا يعلم تصغيره وجمعه ولا يشعر ان كان يشتق منه فعل ام لا وكم في الجنة
 من رجل لا بدري ما هو وزن السندس ولا يعلم لفظ طوبى أهو من ذوات الواو
 ام الياء وكذلك ماء الحيوان لا يدرون أهو واوي ام يائي . وفيهم من لا بدري
 معنى الحور ولا الى اي شيء نسب العبقري

ثم يقولون له ان كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء فان ولدان المخلدتين
 لا يستغنون عن معرفتها وانا لارضى بالقليل مما عندهم اجراً على تعليمهم فيقول رضوان
 اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهين وقد اكثرت الكلام فيما لا منفعة فيه فانصرفوا
 فيسألونه ان يعرف بعض علمائهم بأنهم واقفون على باب الجنة فيسألهم من تريدون
 ان أعلمكم بكم فيقولون بعد المشاورة عرف الخليل بن احمد بموقفنا فيدعوه فيشرف
 عليهم ويقول ماذا تريدون فيعرضون عليه ما قالوا لرضوان فيقول ان الناس
 افتقدوا الى علم اللغة والنحو في الدنيا لان العربية أصابها تغيير واما أهل الجنة فقد
 رفع عنهم الخطأ والهم فهم يتكلمون بالعربية كما نطق بها بعرب او معد بن عدنان
 فاذهبوا راشدين فينقلبون وهم محققون فيما طلبوه

ثم عاد فذكر جملاً عظم فيها امر الشيخ السائل وصغر نفسه وجعل منزلته الى
 الجاهل ادنى منها الى العلماء واقسم انه لو أكل صابة الكاف ذلك أثر لديه من
 ان يتكلم كلمة في هذه الصناعة وانه تكلف الاجابة فان أخطأ فهو معدن الخطأ
 لانه تعرض للمالا يحسنه وان اصاب لا يحمده على الاصابة . . .

وان السائل يجوز ان يكون اعرف منه بما يذكره من أقوال المتقدمين فهو
 يعتمد على صفحه عن زلله . ثم بدأ في الإجابة عن تلك المسائل فقال . القول في اياك . . .

هذه خلاصة ما جاء في مقدمة الرسالة ومنها يتبين ان ابا العلاء :

١ - سلك هذا السبيل واحتذى فيه على مثال رسالة الغفران لانه اوقع في النفس واكثر طرافة لأن القارئ لو سرد المسائل المذكورة في المقدمة على نسق واحد بعضها في اثر بعض . ولو قرأها على هذه الصورة بعضها على شكل محاوره مع ملك من الملائكة او غيره وبعضها على سبيل التعجب من سكان الجنة الذين يتمتعون فيها بصنوف من النعيم وهم لا يعرفون اسماءها ولا اوزانها ولا هم اشتقت وجد فرقاً واسعاً وبوناً شاسعاً بين الاسلوبين ووجد ان النفس ترتاح الى الطريق الثاني لما فيه من الطرافة والصور الخيالية البديعة ولا يخامر من السامة والملل ما يخامر في الطريق الأول

٢ - ان ابا العلاء سئل عن بضع عشرة مسألة فأجاب عنها واتخذ هذا الاسلوب وسيلة للبحث في كلمات وهي ملك وعزرائيل ومنكر ونكير وغير ذلك مما تصدى الى القول فيه في المقدمة فهو اكثر عدداً من المسائل التي سئل عنها وكأنه يشير الى انها جديرة بان يسأل عنها .

٣ - انه اختار هذا الوضع ليجعل منه نظاماً لائقاً لجمع هذه الكلمات فيه فابتدأ من أول الموت فدخل القبر فالجنة فالنار وهذه المسميات كلها تنتظم في هذه السلك التي يجعل منها وحدة متصلاً بعضها ببعض ولولا هذا الاسلوب لما رأى القارئ مناسبة بين عزرائيل . والكثيرى وجهن وعقري ونحوها

٤ - ان ابا العلاء تصاغر على سبيل التواضع في هذه المقدمة وحاول ان يجعل نفسه اخفى من السهي وادق من الشعرة وأعجز من ميت وهذه سبيله في كل ما يكتبه جواباً في المسائل العلمية وشفشنة معروفة من اخزم

ولكنه عند البحث في اشتقاق الكلمات واوزانها وردها الى أصول تحتملها وتحميد السبل الى بيان العلاقة بينها وبين تلك المعاني والاستشهاد على كل ما يأتي وسرد القواعد الكلية والضوابط العامة في اللغة والنحو والصرف وعند رده على أئمة العلم وتزييف آرائهم ودحض حججهم وكشف شبههم وتجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ونحو ذلك مما يراه القارئ في اضعاف سطوره في هذه الرسالة

بتعظيم ويكبر حتى يملأ العين بل يملأ الذهن وحتى يحيل الناظر في رسالته ان
ابا العلاء قرأ كل ما كتب في علوم اللغة واستقرى مفردات اللغة من الفصح
والشوارد والنوادر واحاط علما بالشواهد والاشباه والنظائر
وقد أتى في رسالة الغفران بيتين للنثر وهما :

الم بصحبي وم هجوع خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن

وذكر ان خلف الاحمر قال لاصحابه لو كان موضع ام حصن ام حفص ما كان
يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حواري بلبص يعني الفالوذج . ثم قال ابو العلاء
ويفرع على هذه الحكاية فيقال لو كانت مكان ام حصن ام جزء ما كان يقول
في القافية فانه يحتمل ان يقول وحوارى بكش . او يقول بوزء . . . او بنسء
او بلزء ثم بين اشتقاق كل واحدة من هذه الكلمات والوجه الذي تؤول فيه لتلائم
قوله وحوارى ثم غير قافية البيت الاول فقال ام حرب . ام صمت ام شت ام لج حتى
أتى على جميع الحروف الهجاء وغير معها قافية البيت الثاني فقال وحوارى بضرب
اوارب وحواري بكت او صمت وحوارى بيت وحوارى بدج الى آخر حروف الهجاء
وفي كل حرف يذكر معنى الكلمات في البيتين وربما اورد في قافية البيت الثاني
اكثر من لفظ واحد مما يمكن ان يكون مع الحواري . . ثم قال وهذا فصل
يتسع وانما عرض في قول نام كخيال طرق في المنام .

فأكبر العلماء سعة اطلاعه على اللغة وطول باعه في التصرف بها وسرعة خاطره
وقوة حافظته . ونحن اذا قايسنا ما في رسالة الغفران الى ما في رسالة الملائكة من
هذا النوع تبين لنا ان ابا العلاء في الرسالة الثانية اطول باعا واوسع اطلاعا منه
في الرسالة الأولى ولا يمكن للانسان ان يعرف ما هذه الرسالة وما فيها من
غزارة العلم والتحقيق ولا ان يعرف ما هو ابو العلاء في هذه الرسالة حتى يعترض
ما فيها مسألة مسألة ويمعن النظر فيما ورد فيها من القواعد والشواهد والنوادر والشواذ
واذا كان ذلك يشق على القاري فانا نلخص له مواقف تدل على شيء مما ذكرنا

الموقف الاول سعة الاطلاع على اللغة والقدرة على رد الكلمات الى أصولها التي
تحتملها وتوجيهها الى المعنى الملائم . وهذا يتجلى فيما ذكره في كلمة اياك ووزنها فذكر

انها من وأى او أوى او آية . . وان وزنها فعل او فعلى او افعل .
وكذلك لفظ اثنين وابن واسم ومهين . . فانه ذكر لكل واحد منها اوزاناً
متعددة واصولاً مختلفة وبين معنى كل منها على كل تقدير

الموقف الثاني الاطلاع على القراءات المتواترة وغيرها وبترأى ذلك فيما يذكره
من مثل قوله ص ١٧ ويقال ان في مصحف ابن مسعود كافاً زائدة في الخط في كل
أرأيت في القرآن مثل قوله «أرأيت الذي يكذب . .

وقوله ص ٤٧ عند الكلام على كسر همزة ام . وبذلك قرأ الكوفيون فلامه السدس
= = ٥٦ القراء مجعون على قراءة هذا الحرف بين المرء وقلبه وحكى عن
بعضهم بين المرء بكسر الميم

= = ٥٧ قرأ بعض الناس ما يفرقون بين المرء وزوجه وتنسب هذه القراءة الى الحسن
= = ٦٦ ومن ذلك القراءة التي تروى عن ابي اسحق فمن تبع هدي

= = ٦٩ وهم مجعون على قراءة المشعر الحرام بالفتح وقد حكى ان كسر الميم منه . .
= = ٧٣ ما ذكره في قراءة ابن عامر ائيدة

= = ٧٩ اب الحسن قرأ واعتدت لمن متكأ بالمد

= = ٩٧ اجماع القراء على كسر النون . [من غسلين] .

= = ٩٩ فقيل اللام وهي لغة كثيرة وبها قرأ ورش عن نافع

الموقف الثالث كثرة ما يحفظه من القواعد . والضوابط العامة ويظهر هذا فيما
ذكره في القول في اياك مثل قوله . المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى
ولا الاءاء المضمرة لانها لا تشتق . الواو او الياء اذا كانتا بدلاً من الهمزة خرجتا
من حكم القلب . لا يجمعون بين علة العين واللام ولذلك قالوا قوي وروي . جرى
الاصطلاح فيما سمع من كلامهم على ان الفات الوصل لا تدخل على الاءاء التي
ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها ولم يشذ الا ائمن على
رأى البصريين . . اذا بنوا فعلى اسما في التأنيث من ذوات الياء يقلبون في الغالب

الى الواو فيقولون الشروى والتقوى . من شربت وتقيت وذكر في غير هذه المسألة كثيراً من مثل هذا كقوله . في القول في اثنين وغيرها شأن تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً كطلمحة الا اذا كان الفاء كارطاة . قلب الواو المفتوحة الى الحمزة قليل انما جاء في احرف معدودة كقولهم احد اصله وحد . الالف واللام والتوين لا يجتمعان في المنشور . التأنيث يدخل على التأنيث مثل علقاة واحدة العلقى الترخيم لا يرد الامثلة الى أصولها . اذا اجتمعت الواو والياء في صدر الكلمة كرهوا ان يصرف منها الفعل مثل يوم وويل .

وفي المواطن التي ذكر فيها حروف الزيادة مترد جملة من الضوابط التي يحكم فيها بزيادة كل حرف وامثال هذا كثير حتى يكاد يخيل الى القارى ان الرسالة انما وضعت لجمع هذه الضوابط .

وفي الرسالة جملة من القواعد والضوابط اللغوية مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو وشذ حيوه وحيوان . لم يستعملوا من الافعال الماضية ما يجتمع فيه الياء الآن غير عي بالامر وحي الرجل وما تصرف منها . ولم يجيء بناء على افعيلة او افعال الا انجيل في قراءة الحسن . ليس في ابنيهم ما فيه اربع متحركات واما علبط وهديب فاصلها علابط وهدايد . فعلال يجيء في المضاعف كززال وجاء حرف واحد في غيره نافة خزعال . لم نجدهم بنوا فيعمل في الماضي من ذوات الياء ولا الواو اللتين هما لاما ن . لم يقولوا غيزي من غزى وقضى من قضى لم تقل العرب ثن ولا ثنان ولا بن في ابن . لم يأت في كلامهم فعل ثلاثي اوله ياء وآخره واو . وقد اتى ضده مثل وعيت وونيت . ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة . ليس في كلامهم اسم اوله ياء مكسورة الا اليسار لليد . ممن لم يذكره احد من المتقدمين الموقف الرابع الاستقصاء في البحث وايراد الامثلة والشواهد والتبسط في الاستدلال ومقايسة الشيء باشباهه وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الاحكام ويمكن الوقوف على كل هذا فيما ذكره في اياك فانه بحث في الكاف ورجح انها في موضع جر وبين سبب ذلك ووضح الفرق بينها وبين كاف ذاك وروبدك واستشهد على ذلك بقراءة ابن مسعود واييات من الشعر

ثم انتقل الى الكلام في وزن ايا فذكر طريقة المتقدمين في وزن الافعال والاسماء واصطلاحهم فيما جازز الاحرف الثلاثة . وفي الحروف التي جاءت بمعنى والاسماء المضمرة وتعرض الى ييات وزن فعل الأمر من آن واصله وبين سبب حذف العين منها ومثلها بآئمن . وبين حكم الأمر من اوى بأوي . وحكم الواو والياء اذا كانتا بدلا من المحذرة ثم ذكر وزن لنا . وبين مذاهب العلماء في الاشتقاق وفي اي شيء يكون وكيف يصغر من اذا سمينا بها ووزن قد . وذكر الفرق بين الضمائر وحكمها في الوزن .

ثم بين اشتقاق اياك على تقدير انها مضافة . ثم عاد فذكر ان ايا على وزن فعلى والفها للتأنيث او للالحاق ! . ووزن اصبع . وعلى تقدير ان الفها للتأنيث فاشتقاقها اما من اوى وهي اما من أويت الى المنزل او أويت له اي ترفقت وعلى التقدير الأول يجوز ان يعنى بها النفس التي تأوي الى الجسد او الجنة التي تأوي نفس الانسان اليها من باب تسمية الشيء بما صاحبه او جاوره ثم استشهد على هذا بمثالين وببيت من الشعر ثم ذكر ان اصل ايا على هذا القول اويا وافاض في ذكر الامثلة وذكر كيف يبنى من طويت اسما على مثال فعلى

وهكذا يسير بالقارئ من وزن الى آخر ومن بناء الى غيره ومن صيغة الى الى ما سواها وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان وبعد ان يتم القول في السبب الذي اتى به من اجله ينتقل الى الكلمة الثانية فيبحث في اصلها او وزنها او اشتقاقها ثم يعود الى الكلمة الاصلية فيذكر لها وزنا آخر او يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى تحتمله وليس في وسع القلم ان يستوعب شرح ما يشتمل عليه القول في مسألة من المسائل الا اذا أتى به بمجذافيره

وكل ما ذكرناه في لفظ اياك قل من كثر بالنسبة لما ذكره في ميهن لأن كلامه في اياك في نحو اثنتين وثلاثين صفحة . وفي ميهن بلغ نحو خمسين صفحة وقد ذكر أن همن لم يذكره أحد من المتقدمين وان في الصحاحيات امرأة يقال لها همينة . وموضع يعرف بهانية . وهما من الهمن

الموقف الخامس اعتداده بنفسه وثقته بحفظه واطلاعه . واقدامه على مناقشة

الأئمة ونقد أقوالهم وردّها والتصريح بآرائه في تجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ويتمثل لك ذلك في مثل قوله ص ٦ أليس صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسبويه زعم أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي حيا مع ظبي قلت قد زعم ذلك إلا أن السماع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون شاذاً قليلاً وقوله ص ٨ أما سبويه فلم يذكر في الأبنية قعلاً : مثل جهنم : و ص ١٠ فعلى : مثل كثرى لم يذكر له سبويه نظيراً . ليس في كلامهم مثل أسفرجل يسفرجل . والذي أعنقد في السندس أن النون زائدة وأنه من السدوس . ولا أمنع أن يكون فعلاً ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت وقوله ص ١٠ في طوبى والذي نذهب إليه إذا حملناه على الاشتقاق أنها من ذوات الياء . وقوله ص ١١ في حسنى . زعم سبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلاً . وقوله ص ١٣ . وكانت أبو اسحق الزجاج يزعم أن استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي وذلك الفعل استفعل من البرق أو البرق وهذه دعوى من أبي اسحق وإنما هو اسم اعجمي عرب وقوله ص ٢٠ وزعم القراء أن أصل لكن لا كثن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله ص ٩٣ في لفظ شيطان وكانت الفارسي يأتى ترك صرفه هنا الابعة فيجعله اسماً لقبيلة والرواية على غير ما قال والاخبار تدل على خلافه وقوله ص ١٠٠ ولا أمنع أن يجي الفعل على فعلان وإن كان المتقدمون لم يذكروه . وقوله ص ١٠٢ ورأي سبويه أن يظهر في سيرر وبدغم في مثل اغدودن من مر وفي ذلك نظر ولم يسمع مثل اغدودن من المضاعف مدغماً ولا مظهراً وقوله ولا أرفع أن يكون هذا الشعر مصنوعاً . وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مولداً ولا أحكم عليه بالتوليد

وقوله ص ١٠٥ وهذه الحكاية التي يجعل فيها مسيطر ومسيطر من ذوات التصغير ذكرها أهل اللغة وهم يتجوزون في العبارة ولا يوفون التصريف ما يجب له كما ذكر بعضهم أن أولاً فوعل وذلك ما لا يجوز في حكم التصريف . الموقف السادس أتياه بنوع من التقسيم والجمع في آيات الشعر لم يعرف لأحد

قبله مع ذكر الفرق التي يتميز بها كل نوع من غيره وذلك كقوله ص ٧٢
الآيات التي يسأل عنها على أربعة اضرب بيت فارد وهو الذي ليس بعده شيء
ولا قبله وبيت فاتح وهو المبتدأ به وبعده بيت آخر وبيت واسط وهو الذي قبله بيت
وبعده بيت وبيت خاتم وهو الذي يكون آخر الآيات

وكل بيت يسأل عنه فانه لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون معناه قد كمل
فيه واما أن يكون معناه يكمل في الذي بعده او الذي قبله أو فيها جميعاً .
ومها أطلنا القول في وصف هذه الرسالة ومؤلفها لا يمكن أن نوفي كلا منهما
حقه حتى نأتي على الرسالة من أولها الى آخرها فينضح لنا حينئذ كنهها ونعلم من هو
أبو العلاء فيها وأنه صادق في قوله :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الاوائل

سبب تأليفها

وقد اتضح من المقدمة أن سبب تأليفها سؤال بعض العلماء عن تلك المسائل

تاريخ تأليفها

وأما الزمن الذي ألفت فيه فلم نعثر على نص تاريخي يعينه وما ذكره الاستاذ الميمني
يحتمل أن يكون هو أو قريباً منه لأن أبا العلاء كان يشكو من الشيخوخة
قبل سنة ٤٣٥

محمد سليم الجندي

اسماء نباتات مشهورة

— ٣ —

البَبادُورَى • الطَّماطم — الأولى في الشام والثانية في مصر • وهما ندلان على البقل المشهور المسعى بالفرنسية والاسبانية والبرتغالية Tomate • ومن امثاله الفرنسية Pomme d'or اي تفاح الذهب و Pomme d'amour اي تفاح الحب • وهو بالاطالية Pomo d'oro وباللسان العلمي Solanum lycopersicum ومن الثابت ان المهد الأصلي لهذا النبات في اميركة ولذلك لم يذكر في معاجنا ولا في كتبنا النباتية القديمة • ولفظة البنادورى المستعملة في الشام من اللفظة الايطالية التي معناها تفاح الذهب او التفاح الذهبي اما كلمة طماطم فمن Tomate التي تستعمل باللغات التي ذكرتها كما تستعمل بالانكليزية والالمانية والهولندية وغيرها • وهي مقتبسة من لغة الأرتيك القديمة في المكسيك •

البَطاطا • البطاطة • البطاطس — الأولى والثانية في الشام والثالثة في مصر • وهو النبات الزراعي المشهور المسعى بالفرنسية Pomme de terre (اي تفاح الأرض) و Batate و Patate وغيرها ، وباللسان العلمي Solanum tuberosum وهو من أصل امريكي نقله الاسبانيون ثم الانكليز الى اوردية في اواخر القرن السادس عشر ومنها انتشر في انحاء العالم •

ويتضح من ذلك ، ان هذا النبات العسقولي (الدرني) الكبير الشأن في تغذية الانسان ليس له اسم عربي في معاجنا ولا ذكر له في كتبنا الطبية والنباتية القديمة • والامماء العربية الثلاثة التي يسمى بها من Batata و Patata الاسبانيتين • وهما من لغة الأرواك في جزيرة هيتي الامريكية • وقد اقتبسها الفرنسيون والانكليز وغيرهم • لكن الفرنسيين عدلوا عنها في القرن الثامن عشر فسموه Pomme de terre واصبحت اللفظتان المذكورتان تطلقان في الغالب على البطاطة الحلوة

البطاطة الحلوة . القلقاس الهندي — بالفرنسية Patate و Batate و Patate

douce وباللسان العلمي *Convolvulus batatas* و *ipomoea Batatas* لها جذور منتفخة تشبه رؤوس البطاطة التي سبق ذكرها ، ولهذا خلط ملاحو القرن السادس عشر الاولى بالثانية ، وسموها باسم واحد ، على حين ان البطاطة الحلوة من الفصيلة اللبلابية ، والبطاطة او قل البطاطس من الفصيلة الباذنجانية ، وعلى حين ان رؤوس الاولى هي نباتياً جذور ، أما رؤوس الثانية فسوق او اغصان ارضية . ومن المعروف ان البطاطة الحلوة فيها سكر ونشا ، وانها تزرع كثيراً في البلاد الحارة وقليل في بلادنا . ولم تذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار . ويحزم علماء النبات ان اليونانيين والرومانيين كانوا يجهلون بها . ويرجح كثير منهم ان منابتها الاصلية في اميركة . ولفظ البطاطة الحلوة ترجمة اسمها الفرنسي . اما تسميتها بالقلقاس الهندي فقد ذكرها الدكتور احمد عيسى في معجم اسماء النبات ، كما ذكرها فيجري من قبله . ومن اسمائها عند الفرنسيين *Artichaut des Indes* اي كُنْكَر الهند و *Truffe douce* اي الكُجَّة الحلوة .

البطاطة الصينية — *Jgname de Chine* و *Dioscorea batatas* لها سوق

ارضية تنفتح وتحتوي على نشا كالبطاطة . وقد ذكرت عنها في معجم الألفاظ الزراعية ما يلي : « ليس لها اسم عربي على ما نعلم . ولم نشاهدها في بلادنا . ولم يذكرها أحد من علماء النبات الذين زاروا بلادنا منذ قرنين . واللفظة الفرنسية من لفظة اسبانية وهذه من لفظة افرقية النجار » .

القلقاس — *Colocase* و *Colocasia antiquorum* . يزرع هذا النبات في

البلاد العربية منذ عهد بعيد . ويستفاد من جذوره الأرضية كالبطاطة . وقد ذكره بلينيوس وسماه *Arum Aegyptium* وراه ألبينوس مزروعا في مصر في القرن السادس للميلاد . وقال ان المصريين يسمونه القلقاس . وذكره أيضاً علماء النبات الذين زاروا مصر في القرنين الماضيين مثل دوليل وفورسكال وشوينفرت وغيرهم . ولفظة القلقاس موجودة في القاموس المحيط وفي مفردات ابن البيطار . والامم الفرنسي وكذا الامم العلمي الذي يدل على الجنس كلاهما من القلقاس العربية اي المعربة قديماً .

القُلُقاس الرومي . الطَّرْطُوفَة . كَنْكَر القدس — Topinambour

Helianthus tuberosus . ومن اسمائه الفرنسية Artichaut de Canada اي
كنكر كندا او حرشف كندا . و A . de Jérusalem اي كنكر القدس
(انكنار القدس) و Tertifle . ويسميه الانكليز بما معناه كنكر القدس . ومن
اسمائه الايطالية Tartufole ومنها الطرطوفة المعربة .

وهو نبات يزرع كثيراً في اوروبا وفي غيرها لأجل سوقه الأرضية المنتفخة
كالبطاطة . لكن لحم رؤوسه مائي وسكري قليلاً . وليس له ذكر في كتبنا القديمة
لانه من اصل اميركي . واسماؤه التي ذكرتها بالعربية كلها مترجمة . اما اسمه الفرنسي
فيرجع الى لغة اميركية قديمة .

الفُومي . الطراغوبوغن . لحية التيس — اللفظتان الأوليان عن المفردات ، والثالثة

مترجمة . وهو بالفرنسية Salsifis وباللسان العلمي Tragopogon porrifolium :
وهو يزرع قليلاً لجذوره اللحمية . وكلمة طراغوبوغن من اليونانية . وذكر ابن البيطار
ان ابن سينا سماه الفومي . وهذه الكلمة ايضاً تمت الى اصل يوناني . اما اللفظة الفرنسية
المستعملة ايضاً بالانكليزية وبلغات أخرى فهي ايطالية النجار .

القهبارون . الفومي الأسود . القشر الأسود — بالفرنسية Scorsonère و

Salsifis noir و Écorce noire وباللسان العلمي Scorzonera hispanica وهو
لا يختلف عن الفومي الا بكون جنسه اي جذره اللحمي له قشرة سوداء . اما طعم
الجنث وقده فيشبهان طعم جنث الفومي وقده . والقهبارون عن معجم اسماء النبات
للدكتور احمد عيسى . ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم ولا في المفردات اما
الاسمان الآخرا فمترجمتان .

الفليفلة — Piment و Poivron وباللسان العلمي Capsicum annum هي

الشطة في مصر ، والفليفلة في الشام . لم يزرعها العرب في القديم ولا ذكر لها في
المفردات ولا في المعاجم الاصلية . ويرجع علماء النبات ان مهبها في البرازيل . اما
الفليفلة التي ذكرت في مفردات ابن البيطار وفي «شرح اسماء العقار» لابن عبيد الله

الامسرايلي القرطبي الذي نشره مايرهوف فهي تدل على نباتات أخرى كالأرند أي حب الفند gattilier و كالكمون الحبشي المسمى نانخراه Ammi وغيرهما مما فيه حرافة . والفليفلة تصغير فلفل . وهي تناسب البقل الذي نتكلم عليه فيجب اقرارها . اما لفظة الشطة التي يستعملها اخواننا في مصر فلا اعلم اصلها وهل لها وجه ام لا .

الشَوْنَدَر . الصَوَطَلَة . البَنْجَر - Betterave و Beta vulgaris . كل من شدا

شيئاً من العلوم الزراعية ومن علم النبات يعلم ان السلق Batte والشوندر betterave هما نوع نباتي واحد . فالزراعة غلظت اوراق الأول كما غلظت جذور الثاني . والسلق مشهور وموجود في كتب اللغة والنبات . اما الذي له سوق غلاظ فلم نجده الا في المفردات حيث سمي « صَوَطَلَة » ووصف وصفاً حسناً . ولعل هذه اللفظة يونانية . ولفظنا الشوندر والشمندر المستعملتان في الشام بمعنى Betterave هما من اصل فارسي ففي التاج ان السلق هو الجفندر بالفارسية . ولم يذكر ادى شير الشوندر والشمندر في كتاب الألفاظ الفارسية العربية . اما لفظة البنجر المستعملة في مصر فهي تطلق بالتركيب على هذا النبات ، واظن ان المصريين اقتبسوها عن الاتراك . ولا ذكر في المعاجم الاصلية للكلمات الثلاث المذكورة .

الكُرْبُ ، الكُرْبُ ، الكُرْبُ ، الملفوف - Chou و Brassica oleracea

لفظة الكرنب هي الفصيحة وهي من krambē اليونانية . وقد ضبطت في القاموس واللسان بكاف وراء مضمومتين يليهما نون ساكنة . لكن الزبيدي ذكر في التاج ان هذا الضبط من كلام العامة ، وان الضبط الصحيح كَرْمُفُذْ وكشمند . وتبعه بعض اصحاب المعاجم الحديثة . قلت يلوح لي انه لا غرابة بترجمة الكلمة اليونانية بكلمة كُرْبُ لكن الغرابة بترجمتها كشمند . ومهما يكن فالكرنب تستعمل في مصر للدلالة على هذا البقل . اما في الشام فيسمونه الملفوف لالتفاف ورقه . وهذه اللفظة مولدة ولا ذكر لها في المعاجم . ويطلق الشاميون لفظة الكرنب على بقلة هي نباتياً ملفوف نغلاظ ساقه فوق الارض وتستدير . ويسميه العامة في مصر [ابور كبة]

وهو بالفرنسية chou rave و colrave وباللسان العلمي brassica colorapa

الكرنب اللفي، الملفوف اللفي - Chou - navet : Brassica oleracea napus

وهو نباتياً ضرب من الكرنب اي الملفوف تغلظ جذوره (لا سوقه كما في التبت السابق) وتستعمل مثله . واسمه العربي مترجم .

الفاصولية . الفاصوليا . الفاصولياء - Haricot ، Phaseolus communis

لا ذكر لهذه الكلمات في المعاجم الاصلية ولا في مفردات ابن البيطار . ويرجع ان هذا النوع النباتي من اصل اميركي . لكن هنالك انواعاً أخرى قريبة منه تزرع في بلادنا منذ القديم . وأرجح انهم كانوا يسمونها لوبياء اي انهم ما كانوا يفرقون بينها وبين انواع اللوبياء من جنس Dolichos لتقاربها . ومعناه ان لفظة لوبياء كانت ذات معنى شامل لبضعة انواع نباتية متقاربة في تحلية نباتها وفي شكل حبوبها . ولفظة فاصولية من اصل يوناني . فهي فازبولوس التي ذكرها ديسقوريدس . وكانت تدل على ضروب صفار من الفاصولياء او من اللوبياء . وقد استعمل الروم والفرنج هذه اللفظة . ولها شبيهات في الايطالية Fagiolo وفي اليونانية الحديثة Fasoulia وفي الفرنسية Faséole . اما لفظة Haricot الفرنسية فهي حديثة . وكتب مايرهوف في مادة لوبيا من كتاب « شرح اسماء العقار » ان الادريسي ذكر من جملة اسمائها الامم الفرنسي فازول Faseolo . ولا اعتقد ان لفظة فاضوليا مرت الينا منذ عهد الادريسي ، فعبد الله البدري صاحب كتاب « نزهة الانام في تحاسن أهل الشام » وهو من علماء القرن التاسع الهجري لم يذكرها على حين انه ذكر اللوبياء والبقلاء وما هو دونها .

ولم يذكرها ايضاً عبد الرزاق الجزائري صاحب « كشف الرموز » على حين ان كتابه هذا يكاد يكون مختصراً لتذكرة داود الانطاكي من علماء القرن العاشر الهجري . والذي أرجحه هو ان لفظة فاصوليا المذكورة مرت الينا اما من التجار الايطاليين في القرن السابع عشر للميلاد واما من الاتراك الذين أخذوا هذه الكلمة من اليونانيين .

الحَرْشَفُ . الحَرْشَفُ البستاني . الكَنْكَرُ - Cynara scolymus . Artichaut

هو ما يسمى اليوم في الشام انكنار وارضى شوكي . ويسمى الخرشوف في مصر .
وكان العرب يطلقون لفظة الحَرْشَف على ما يسمى Cardon اي cynara cardunculus
ويفرقون بينه وبين البقل الذي تتكلم عليه بتسمية الاول الحَرْشَف البري وتسمية
هذا الاخير الحَرْشَف البستاني . واللفظة الفرنسية Artichaut وأشباهاها في معظم
اللغات الأوربية مقتبسة من كلمة حَرْشَف العربية . اما كَنْكَر فهي فارسية معربة قديماً .
وارضى شوكي التي يستعملها الدماشقة لا معنى لها . وهي في صيغة عجيبة . ويظن
ادي شيرانها من اردشاهي الفارسية . واعتقد انها من ارتيشو الفرنسية . فكثيراً ما ينقل
عنا الاوربيون ألفاظاً عربية النجار ويحرفونها على هواهم ، ثم يستردها العوام عندنا محرفة
دون ردها الى اصلها العربي . ومن الامثلة على ذلك قولهم المحبراً بدلاً من الحمراء اي
قصر الحمراء ، والكَازار بدلاً من القصر الى امثال هذه الرطانات السمجة .

للبحث تلو

مصطفى الشهابي

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية



لماذا أخففتها

في تعليم اللغة العربية وتعلمها

كثيراً ما سألتني شدة الأدب من طلابنا : ما هو أقرب الطرق الى التمكن من الأدب العربي وتحصيل الملكة العملية في منظومه ومنشوره ؟ فكنت أجيبهم :
التمكن من القواعد العربية أولاً ثم التمكن من اللغة وتذوق أساليبها ثانياً .
واعني بالقواعد قواعد النحو والصرف . والتمكن منها يتوقف على الاعراب الملح المتكرر الى حد الولوج فلا تقرأ جملة او شعراً حتى تفكر في اعرابه وتوجيه ماشكل منه . فدرهم من القواعد يحتاج الى قطار من الامثلة والشواهد .

هذه هي الطريقة الى تحصيل ملكة القواعد العملية . اما تحصيل ملكة الأدب فطرائقه :

(١) الاكثار من مطالعة الكتب العربية الصحيحة العبارة في الموضوعات المختلفة

(٢) مراجعة معاجم اللغة لتحقيق معنى كل لفظ اشكل معناه

(٣) اقتناذ المجموعة بعد المجموعة لتدوين كل قول تشعر النفس بجماله وتتناثر

بروعته وحسن معناه

(٤) حفظ هذه المختارات تدريجياً . اما ما لا يفهم له معنى او لا يحصل له من

الأقوال فلا يحسن اختياره ولا تدوينه ولا حفظه

(٥) العناية بشرح المشكل من الفاظ تلك المختارات وايضاح ما غمض من اساليبها

فان في ذلك الشرح والايضاح تمرناً على تحصيل ملكة الانشاء وانسياقاً اليها

من حيث لا يتممدها الطالب بل لا يشعر بها أحياناً . وليصبر الشادي على نفسه

بضع سنين ولا يشغل كتابة المقالات في الصحف والمجلات لئلا تسبق ملكة الكتابة

الرديئة الى نفسه ولئلا يخذله المطرون والمجننون فيخذع ثم يقصر في الاكباب

والتحصيل وإعداد الآلة كما وقع لكثير من الطلاب . اذن لا يعجل ولا يئأس .

ولا بأس بان يتوسع قبل محاولة الكتابة في فنون الاجتماع ونحوها — في كتابة

(الاخوانيات) اي كتابة الرسائل الى اخوانه وفي الترجمة من لغة أجنبية اذا كان

يحسنها ووراء ذلك كله عرض ما يكتبه على النقاد الذين لم بصارة في صناعة الادب هذه هي خلاصة ما كننا ننصح به شدة الأدب ومحبي لغة العرب من اخواننا وتلامذتنا . ولم بدر في خلدنا ان يقوم استاذ جليل من (جماعة كبار العلماء) الازهرين في مصر وهو الشيخ محمد عرفة فيتناول هذا الموضوع المفيد ويكتب فيه بلباقة وحذق سلسلة مقالات في مجلة الرسالة نشرت اولها في العدد (٥٢٨) بعنوان (اللغة العربية لماذا أخفقتنا في تعليمها وتعلمها ؟) وقد بلغت الى اليوم عشر مقالات اجاد فيها كل الاجادة وأحسن في التنبيه والنصح كل الاحسان . والذي حمله على الكتابة في هذا الموضوع ما شاهدته في اساتذة التعليم من العناية بالقواعد وقصر اهتمامهم عليها وتكليف تلاميذهم حفظها والاحتفال لها من دون ان يقيموا وزناً لحفظ الشواهد المختلفة والأمثلة المتنوعة ومن دون ان يلزمهم بالتتبع والاختيار والتعليق والتمرن على الكتابة ومحاكاة كلام البلغاء كما تحصل لهم الملكة المبتغاة . وكأن الاستاذ في مقالانه يقول للطالب : اذا امكنتك ايها الطالب ان تنال الملكة ولا تعرف القواعد كان ذلك خيراً لك من العكس . والملكة قد تنال وحدها : كما في من تمرن من العامة على قراءة فصيح الكلام تمرناً طويلاً وحمل نفسه على الكتابة والمحاكاة والتقليد فانه بذلك تحصل له ملكة الانشاء وقييز الكلام الفصيح وان لم يدرس القواعد درساً وافياً وكتابتنا الذين من هذا القبيل كشعرائنا الذين ينظمون الشعر ولم يقرأوا في حياتهم مسألة من علم العروض وكلا الفريقين كثيرون في مصر والشام وغيرهما واعرف شاباً من موظفي الجمارك كان ينظم الشعر وينشدي منه ولم يقرأ عروضاً وأذكر من شعره هذا البيت في وصف براعة القلم :

وثابة في وجه كل ملمة قد نام عنها السيف ملء جفون

وقد رأينا تلخيص مقالات الاسناد الآتية الذكر ونشرها في مجلتنا تعميماً لفائدتها : (١) ففي المقال الأول ذكر الاستاذ كتب تعليم اللغة العربية وطرائقها في التعليم وأساليبها في التدقيق . وتساءل عما اذا كانت تلك الحالة تصلح ان تكون سبباً للاخفاق في تعليم اللغة أو لا ؟

ثم ذكر الاسباب الموجبة للاحتفاظ باللغة وعدّها ثلاثة : دينية واجتماعية وتاريخية
وفصل في بيانها القول تفصيلا وعنى باللغة اللغة الفصحى لا العامية واثبت ضرر
استبدال احدهما مكان الأخرى

(٢) وفي المقال الثاني ذكر الأسباب الحقيقية في اخفاق تعليم اللغة وتعلّمها وعدّها
منها تكلم الاساتذة باللغة العامية في قاعات دروس العربية حتى انهم في بعض الأحيان
يلقون دروس العربية نفسها باللغة العامية فيخرج الطالب ولا أنسه له بالفصحى ولا
مقدرة على النطق بها وانما كل أنسته بالعامية التي أصبح يحبها ويبغض الفصحى
(ومن جهل شيئاً عاداه) واستثقله وعدّ أهله من الفقلاء وبذلك أصبحت دروس العربية
مستكرهة مأجومة وهذا من اكبر مظاهر إخفاق اللغة كما انه أدى الى نشوء لغتين
في البلد الواحد : لغة خطابة • ولغة كتابة • ومن لم يعرف لغة الكتابة لا يستفيد
مما يكتب بها • ومن ثم قام فينا مع الأسف من يشير بجعل العامية واسطة الى
درس العلوم والفنون فوجب علينا اذن درء هذا الخطر بإصلاح طرق تعليم اللغة الفصحى
(٣) وفي المقال الثالث قال الأستاذ لعل القراء يتوقعون ان آتيهم بالمعقّد
من القول في حل مشكلة التعليم • كلا : وانما رأيي سيكون سهل الايراد لا غموض
فيه • وقد قلدت فيه تعليم الصناعات اصغار الصنائع من العامة وأشباههم : اعتبروا
ايها السادة الطرائق التي سلكها الحدادون والنجارون والحماكة في تعليم مهنهم وتلقين
مسائل صناعاتهم فينجحون ؟ ونخيب نحن معشر علماء اللغة في تعليم اللغة •
سلك رؤساء الصناعات في تعليم مهنهم طريقة التمرن الدائم والمزاولة المتكررة
فنجحوا • واخذنا نحن طريقة التفلسف وتعليل المسائل فأخفقنا •

ثم أخذ الأستاذ في مقالاته التالية بورد الدليل بعد الدليل على صحة قوله وسداد رأيه
(٤) وأثبت في المقار الرابع ان التحقق من إصلاح الشيء يجب ان يتقدمه فهم كنه
ذلك الشيء وطبيعته ولا اصلاح لمشكلة تعليم اللغة ما لم ندرس خصائصها وطبائعها
وطبيعة اللغة ملكة والملكات لا تنال الا بالمران الدائم والتكرار الملح لحفظ قواعد
اللغة من دون استعراض الفاظها وعباراتها في الذهن المرة بعد المرة لا يوجد في

أنفسنا ملكة اللغة أصلاً . وضرب لذلك مثلاً عامل المطبعة الذي أتقن معرفة حروف الحديد وتمييز أجناسها وأما كونها وطريقة صف بعضها الى بعض لكنه قصر في (عملية) الصف ولم يزاوها لا جرم أنه يبقى متخلفاً في الصنعة غير محصل للمكتها والاستفادة منها وهكذا طالب اللغة اذا حذق قواعدها واستنظر ضوابطها من دون الإلحاح على نفسه بالاستكثار من قراءة نصوص اللغة المختلفة ونطبيق القواعد عليها .

(٥) والمقال الخامس أثبت فيه ان محاكاة الفطرة في تحصيل ملكة اللغة هي الطريقة المستقيمة الموصلة : فقد غرز الله في البشر وهم أطفال فطرة التقليد والمحاكاة يسمعون من محيطهم كلمات اللغة المرة بعد المرة فيحفظونها وينطقون بها من دون استناد الى قاعدة . وهكذا ينبغي للساتذة في تعليم لغة العرب ولغة الأدب : يحلقون للطلاب جواً يتقلب فيه فيسمع ويقرأ شواهد متعددة وأمثلة مختلفة بحيث تجعل مدلول القاعدة في نفسه جلياً واضحاً . ومن ثم تحدث الملكة وتستحكم وحذر الاستاذ من الاقتصار على ما يقدمه المعلم للطالب من المحفوظات القليلة المختارة بحسب ذوق الاستاذ لا بحسب ذوق التلميذ ثم قال : (وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يفيد التلاميذ شيئاً فمن الواجب ان يكلفوا العكوف على بعض دواوين الأدب فيقرأوها ويختاروا منها ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناها . وان يكلفوا مطالعة كتب الادب ويكتبوا آراءهم فيها ويلخصوا محتوياتها) ومن ملاحظاته الدقيقة ان بعض العامة قد يفضل بعض النخاة في حذق اللغة العربية قراءةً وفهماً : ذلك ان التحوي اقتصر على فهم قواعد اللغة والعامي أكثر من قراءة الكتب العربية ومجالاتها وصحفها فأصبح ذا مرانة على القراءة وفهم ما يقرأ والاستشهاد بمختارات ما يقرأ . قال ونظير ذلك العالم بفن العروض الذي لا ينظم والمكثر من قراءة الشعر الذي ينظم ولم يقرأ علم العروض .

(٦) وأثبت في المقال السادس موازنةً بين أبناء العرب الذين يأخذون اللغة من محيطهم والأفواه التي تكلمهم وبين الطلاب الذين انما يأخذون اللغة عن طريق القواعد وسيطرة قوانينها : فكانت النتيجة ان حذق الأولون اللغة وملاكتها وأنجم الآخرون فلم يحذقوا سوى قواعدها . ومحفوظات ضيقة النطاق منها . قال :

وإذا لم يكن في استطاعتنا ان نخلق بيئة عربية محضة اطلاقاً فلنخلق لهم على الأقل بيئة تقلد بها تلك البيئة ونحاكي العوامل المحدثة للملكة اللغة فيها (يا قوم قد جربتم طريقة القواعد في تعلم اللغة العربية الف مرة . وفي كل مرة تحقّقون وجربها الاجيال قبلكم كذلك . فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة) ثم وازن بين طرائق تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الوطنية وبين تعليمها في المدارس الأجنبية فأبناؤنا في مدارسنا يحفظون قواعد الانكليزية ويستظرون تنقاً من أدبياتها من دون فهم . بينما أولئك يتلقّون اللغة الانكليزية على الطريق الطبيعي طريق الحفظ والتكرار والمحادثة . وبذلك يصبح الحديث بتلك اللغة ملكة راسخة في النفس يسهل معها الكتابة والخطابة وغيرهما . ثم نمي لمدارسنا استنهاج طرق المدارس الأجنبية في تعليم اللغات وتحصيل ملكاتها (٧) وتم قوله السابق في المقال السابع فقال : وبذلك ننقذ تلامذة الوطن من الرسوب المحزن في آخر كل عام دراسي . ويتوفر على أوليائهم النفقات التي قد يكونون في حاجة اليها في معيشتهم . وأثبت انه لا فرق بين اللغة العربية وغيرها من جهة الاستفادة من طرائق التعليم العملية التي أشار بها وان كانت اللغة العربية ذات أحكام وتفاصيل في مسائلها لأن الملكة المكتسبة بالتكرار والمزاولة كفيلة بضبط الأحكام . هما تعددت والتفاصيل مهما تشعبت وأيد ذلك ببعض الأمثلة التي تهتدي الملكة الي أغمض مداخلها . فعلينا اذن ان نعمل بالاسلوب العملي في التعليم وبذلك نحصل على تلك الملكة فنوسع بها دائرة الاستفادة من اللغة الفصحى التي نرى اللغة العامية تفتت فيها بسبب أنها تكتسب بالطريقة العملية لا بالطريقة النظرية المتجربة في القواعد . وما لا قيمة له من الشواهد . ثم استقطع الكاتب الفاضل ان تمر الاجيال علينا ونحن متمسكون بتلك الطريقة العقيمة ولا نهتدي الى طريقة الدربة والمرانة وهي تحت مواقع ابصارنا .

(٨) وأوصي في المقال الثامن : بأن يقتصر في التعليم الابتدائي على الاستكثار من المطامعة ومن المحفوظات المناسبة لأذهانهم — ومثل ذلك في التعليم الثانوي لكن

يضاف اليه قواعد اللغة وتكليف التلاميذ ان يختاروا أحسن ما يقرأون ويحفظوا أحسن ما يختارون - ومثل ذلك في التعليم العالي ويضاف اليه التعمق في درس القواعد وممارسة الانشاء والكتابة في الموضوعات المختلفة التي تكون تُخزنت في نفوسهم بعد هذه المطالعات الكثيرة . ثم أشار الى مبلغ ما يشعر به التلاميذ والاساتذة من اللذة عند مطارحة أقوال الأدباء والانتفاع بحكمة الحكماء . وتجربة ذوى التجارب . وليس في الاقتصار على القواعد والاستكثار من بحوثها شيء من اللذة ولا الفائدة . ونصح بان لا يُعَوَّل في تعليم الأدب على الأدب الفاسق ولا الأدب المالحن ووصف مبلغ ضررهما في اخلاق الناشئين .

(٩) ثم ذكر في المقال التاسع شبهة تقوم في نفوس أساتذة التعليم وفي نفسه هو أحيانا وهي ان اللغة العامية ونفسيها في المجالس والمدارس والشوارع وكل ما يحتاج فيه الى الكلام من مظاهر الاجتماع - هذه اللغة تقف في وجه تحصيل ملكة اللغة الصحيحة والتخلص من ملكة اللغة العامية غير مستطاع وهذا ما جعل العلماء الاقدمين ينصرفون الى التبسط في القواعد ثم ردَّ على هذه الشبهة بأن ملكة اللغة العامية تؤدي الى تعسير الحصول على ملكة اللغة الفصحى ولا تكون مانعا منها . واستدل على ذلك بالادباء الذين ربوا في أوساط عامية وتالوا من الفصحى نصيبا وقرأوا . فعلمنا ان نجتهد في إدالة اليسر من العسر . وان نمهد السبل الى الفصحى فتشيع . ونضع العرائيل أمام العامية فتتلاشى أو يخف شرها . وما كانت ملكة لغة تحول دون تحصيل ملكة لغة أخرى . وهؤلاء الغريبون متمكنون من لغاتهم الوطنية ولم تمنعهم ملكاتها من اكتساب ملكات اللغات الأخرى . وملكات الأخلاق السافلة تتبدل وتتحول الى ملكات فاضلة . كما حقق ذلك علماء النفس . فما علينا اذن الا ان نحارب العامية ونقطع الطريق عليها فلا تصل الى أذهان اولادنا الا بعد ان نستحكم اللغة الصحيحة فيها وهذه مدارس (رياض الأطفال) يمكننا ان نجعلها مخاضا للتجربة والامتحان (١٠) وذكر في المقال العاشر ان الطريقة التي أشار بها ليست بدعا من أعمال السلف وانما هي مما كانوا يتوسلون به الى تحصيل ملكة اللغة العربية . ومثل لذلك

بأنارهم التي من أجلها كتاب سيئوبه فهو لم يقتصر فيه على القواعد بل إن معظم ما فيه شواهد على تلك القواعد: فنحوي السلف كان يتخذ من الأدب المنظوم والمنثور ما يؤيد به القواعد . فهو نحوي وأديب في آن واحد . ومثل ذلك لعلمهم للبلاغة فهم انما يحصلون على ملكتها بما يحفظونه من منشورها ومنظومها . ومثل لذلك بكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وبكتاب (المثل السائر) لابن الأثير وبغيرهما . ثم نقل من أقوال البلغاء من عرب وأفرنج ما ينصحون به للطلاب بأن يأخذوا من القواعد ما يستعينون به على المنظوم والمنثور والاستكثار . منها لتستحكم فيهم ملكتها . وبالغ علماء الأفرنج في الأمر حتى أوصوا بتأخير تعليم القواعد ريثما تقوى ملكة اللغة في نفس الطالب أو ان تصطاد قواعد النحو من تضاعيف ما يقرؤه الطلاب من منظوم ومنثور . ثم قال الأستاذ: فالواجب علينا في نهضتنا اللسانية ان نعمل بالأساليب التي جرى عليها سلفنا وأساتذة التربية والتعليم في الأمم المعاصرة لنا والتي تستشرف اليها لتحكم علينا بما تصطنعه من الأساليب في التربية والتعليم . فلننتبه ولنثق حكمهم القاصي علينا . هـ

هذه هي خلاصات مستحجلة من مقالات العلامة الشيخ محمد عرفة نشرناها في مجلتنا ليطلع عليها أساتذة التربية في بلادنا فانها لعمري نصيحة من ناصح أمين . ومرشد بالشكر قمين .

المفريجي



من حوادث بلاد الشام المجهولة

أشرنا في مقالنا الذي وصفنا به كتاب شرح مختصر القدوري «مجلة الجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٥٠٦» الى حادثة اعتصاب واضراب وقعت بحماة سنة ٨١١ هـ دونها احد الذين تملكوا ذلك الكتاب في ثلاث صفحات اولها كتبت بحبر أحمر والاثنان الآخران بحبر أسود . وبما ان هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ وهي على كل حال من حوادث بلاد الشام فاننا نقلها الى القراء الكرام لانها تدل على أحوال ذلك العصر الاجتماعية والسياسية وهذا ما دونه الكاتب المجهول بحرفه وأغلاطه اللغوية ولهجته العامية :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما كان بتاريخ رابع عشرين ربيع الآخرة سنة احدى عشر وثمانمائة وجد في قمين^(١) حمام صارم الدين البراني قتيلاً ما يعلم من قتله .
قيل انه مجنوناً انصرع فوق وقع من فوق سطح السوق بالمنصورية وقيل انه كان قرند كياً (?) شرب خمرأ بالمرج فعربدوا جميع الشراب فقتل بينهم ولم يظهر له غريمأ فأدخلوه الى القمين المذكور وقيل انهم وضعوه الدولة لما تقدمه من قتل غيره وجد في قمين حمام الحسام فأخذوا عليه من داخل المدينة ذهبأ وقدره سبعمائة دينارأ فأرادوا ان يأخذوا من خارج المدينة نظير ذلك فتوفي مريضأ بالمارستان فخرحوه ووضعوا على جراحاته قليلاً من الدم ووضعوه في القمين المذكور وجهازوا الولاية في طلب كباربة^(٢) خارج المدينة وهم الدبيس وكان نصرانياً فأسلم ووالي المنصورية وهو ابن مياسة فأحضروا من المحالبة الحاج احمد بن الخطيب سليمان ومن المشاركة جماعة يعني عن ذكرهم شهرتهم ومن باب دمشق جماعة من جملتهم عبد الملك الدقاق ومن المنصورية جماعة منهم الشيخ الجيد العارف بالأشقة فأحضروهم الى بيت بدن^(٣)
(١) في شفاء الغليل فيها في كلام العرب من الدخيل لاحمد الحفاجي صفحة ١٦٥ : قيم هو . وفيه نار الحمام
(٢) كباربة هنا بمعنى الأعبان والوجوه
(٣) يظن ان تعبير بيت بدن يطان على بيت السكن الخاص

الجناب العالي لا أعلاه الله جار قطلي نائب حماة فقال لهم من قتل هذا فتقدم اليه الخطيب سليمان الحلبي وقال له ما يعلم الغيب الا الله عز وجل فأطرق قليلاً وأمرهم بإدخالهم المسجد وهم قريب من سنون رجلاً
فلما كان قبل تاريخه قامت الناس اجتمعت أهل المنصورية وخارج المدينة ودخلها اجتمعت الناس محصلين ملبسين مقاتلين

فلما انقضى نهار ما ذكرناه لم يُفتح داخل المدينة ولا خارجها دكاناً ولا طعماً ولا خبازاً ولا قطاناً ولا بياغاً ولا أحداً بالجملة الكافية
فلما أتى نهار ما ذكرناه في أول الحديث اجتمعت الناس فبقي كل مائة رجل جملة واحدة وهم يقولون الله اكبر الله اكبر .

فبينما شاهين المهندار^(١) هو نازل الى دار السعادة^(٢) ، اذ رأى بعضهم فأتى مسرعاً الى الدوادار^(٣) ورأس نوبته^(٤) فأعلمهم بذلك فلم يقدر أحداً بقباله بذلك
فبينما هم يكبرون اذ خرج الأمير الكبير^(٥) وهو يومئذ الأمير صالح طالبا داره فخطوا أيديهم فيه ورجعوه فلم يقدر يخرج فأتى الجار قطلي فأعلمه بذلك فطلب نفسه يركب عليهم فلم يمكنوه وهم الدوادار والجرندار^(٦) والاستادار^(٧) وناظر الخبر^(٨) وكان الرجم له واجتمعت الناس في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً مشهوراً .

(١) المهندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين كما في صبح الأعشى للقلقشندي

(٢) دار السعادة هي دار الحكومة ومقر نائب السلطنة

(٣) الدوادارية : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الامور وتقديم القصص اليه

والشاورة على من يحضر

(٤) رأس النوبة : موضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم

(٥) الأمير الكبير : لم يذكر القلقشندي موضوع الأمير الكبير والراجح انه المسمى بالانابك

وهو اكبر الأمراء المتقدمين وليس له وظيفة .

(٦) هكذا في الأصل وفي صبح الأعشى مرة جاندار : موضوعها ان صاحبها يستأذن على دخول

الأمراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان

(٧) الاستادارية : موضوعها التحدث في أمريوت السلطان كلها من الطابخ والشراب خانا

والحاشية والغلان ويعني بطلب السلطان

(٨) لم يذكرها القلقشندي واسمها يدل على مسماها

وخرب في ذلك النهار دكانان من تحت باب القلعة وأخذوا خشبها وسقيفة الحاج علي البيطار وأخذ أربعة احمال حطب وهرجت الناس للعدد والسيوف والدرق والمقاليع ودُرِبت الزقافات والدروب وطلب بعض الناس القلعة فخرج بعضهم وأقلعهم فبقي في القلعة نحو من الفين رجلاً وبقي على الأصوار^(١) وخارج المدينة والمنصورية والبساتين والأبواب بقي نحو من أربعة آلاف رجلاً وصففوا الرجال ونصب السجق^(٢) على باب العدة وصاحت الناس فرديد واحدة الله اكبر الله اكبر وكان يوماً عبوساً فطريرا فقعدها ومرء عليهم ساعة زمانية الى قرب الظهر والناس قاعدون يصيحون الله اكبر يسمع صوته من بعد ميل

ثم بعد ساعة امر المهندار ان يخرج ويحدثهم بكل لبن فخرج وقال يا جماعة الخير ما هذا انصرفوا لانه قال لا يأخذوا منكم شيء بالجمل ولا بالمفرق وانما هو عمل هذا ليظهر غريم هذا المقتول فلم يظهر بعد فانصرفوا ولا قلنا ولا قلتم قولوا نستغفر الله ولا نعود الى مثلها .

وكان المهندار هو والأمر صالحي فلمن قال هذا أحاطوا أيديهم فيه بالضرب قال بعض الحضار بقي الناس تضرب الحجارة وهي تنزل كما تنزل من السقف الى جار قطلي وكان شيئاً مجنوناً قد بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يشرب الخمر . ثم بعد ذلك جهز الحاجب^(٣) المسمي بسودون العلائي فقال لهم يا جماعة الخير ما هذا الذي تعملوه بغضب وهذا ما هو مليح نكشتوا عرضكم وعرضه . امضوا الى شغلكم والماضي ما يعاد وانا أضمن لكم ما أقوله لكم

قالوا لا سمعاً ولا طاعة لك في ذلك ثم انهم ضربوه بالحجارة فما قدر ان يتوقف ساعة واحدة فرجع الى النائب واعلمه بذلك فاغتم غمماً شديداً .

ثم بعد ذلك جهز المهندار ايضاً والحاجب المدلق طريق آخر فضربوهم من القلعة الى ان لا يقدرُوا يوصلوا الى دار السعادة وقعد ذلك النهار^(٤) بلا سماط ولا

(١) يعني الاسوار المحيطة بالمدينة (٢) السجق كلمة تركية

(٣) المجوية : موضوعها ان صاحبها يصف بين الأسماء والجند نارة بنفسه ونارة بمراجعة النائب

ان كان وعرض الجند (٤) يظهر من سياق الكلام ان الذي بقي بلا سماط هو النائب

أكل ولا شرب فأتى اللحم من المذبح فرجموا صاحبه وأخذوه من يده وكان قبل ذلك بعشرة أيام وسط^(١) الشيخ الطواشي وعمر مقدّم بني هنيم بغير ذنب ولا 'جرّمه' وقبل تاريخه بيوم قطع إيد ورجل الشب البطاط وفي تاريخه رجل مسمى شاهين الكاشف وهو سكران فخرج على العود وضرب أربعة خمسة اسهم فخرج اثنان وقتل شاباً اسكافاً وهرب .
وجاء في تاريخه مطر شديد وقدره مجيئه من بكرة الى عشاء الآخرة وهو سيل عظيم وقعدوا اناس في القلعة حتى اذا خرج احداً صاحوا فتجمع الناس بسرعة وهذا ما انتها الينا من ذلك وكان رابع عشرين ربيع الآخرة نهيار الأحد سنة احدى عشر وثمانمائة)

* * *

أما الأمير الكبير سيف الدين جار قطلي فقد ولي نيابة حماة مرة بعد أخرى ثم ولي نيابة حلب والشام وصار اتابك العساكر بالديار المصرية وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م وهو في عشر السبعين كما يقول يوسف بن تغري بردي « في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جزء ٦ صفحة ٨٣١ من طبعة ليدن »
أما شاهين المهندار والأمير الكبير صلحي فلم نعتز لها على خبر « في الكتاب المذكور ولا في تاريخ مصر لابن اياس »

أما الحاجب سودون فقد ورد ذكره في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٤٠٩ » باسم الأمير سودون السيفي علان بسبب استقرار الأمير اقبغا الاسندمري حاجباً بحماة بدلاً من سودون المذكور في سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م
وجاء اسم سودون العلاني بمناسبة الانعام عليه بإقطاع الأمير الطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر في نيابة حلب سنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م
وبما ان هذه الحادثة تكون صفحة من تاريخ بلاد الشام وتتم على سوء ظن المحكومين بالحالكين في تلك الأيام فهي حربة بالتدوين .

عبد الله فخلص

(١) هو اجلاس الرجل على أداة من حديد جادة الرأس واعدامه بهذه العودرة البشة

العامي والفصح

- ٢ -

البرازق - يقال اليوم لضرب من الخبز المعالج بالسمن والسكر وأرى أنها محرفة عن الفرازق على البديل والفرازق جمع فرزدق قال في التاج: الفرزدقة القطعة من العجين الذي يسوى منه الرغيف وبه سمي الرجل وقال الفراء يقال للفرزدق العظيم الحروف فرزدق فارسيته برازده او عربي منحوت من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق هذا قول ابن فارس ج فرازق والقياس فرازد ٠ ١٠

فتكون العامة خصصت به نوعاً من الخبز

البز - قال صاحب التاج والبز العامة تكسره ثدي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه والذي أراه ان العامة اختزلت البز من البزاز اي بزباز الكبير استعير الحلة التي يمتصها الرضيع ثم عمّ عندهم للثدي كله وللأطباء والاختلاف فقالوا بز العنزة وبزاز الكلبة ثم ازدادوا توسعاً فسموا بالبز القصبة الصغيرة التي يمتص السيكارة منها مدخنها وكذلك ما بوضع في قم القصبة التي يدخل فيها الغليون سموها بالبزبوز من بزباز الكبير أيضاً كما سموها الحلة من حلة الثدي فقالوا بز القصبة وبزبوزها وحلّتها

اما بزباز الكبير فقد جاء عن ابي عمرو كما في التاج «البزباز قصبة من حديد على قم الكبير الذي تنفخ منه النار واشد للأعشى :

ايها خشيتم حرك البزبازا ان لنا مجالساً كنازا

البسط . البساطة - من المولد البساطة في الطبع وهي السذاجة وهذا معني شائع عند العامة أخذ من البسيط ضد المركب وصاحبها يقال له البسيط اي ان طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء ولا جودة حيلة

واصل البسط في اللغة النشر وعنه بتفرع غيره وفي البصائر أصل البسط النشر

والتوسع فتارة بتصور منه الامران وتارة بتصور منه احدهما واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم ١٠٥

والعامية في بلاد الشام تقول البسط فلان بمعنى 'سر' وفرح وانشرح صدره وهو مبسوط اي مسرور وهذا استعمال فصيح صحيح مجازي قال في التاج «وبسط فلاناً سره» ومنه حديث فاطمة يبسطني ما يبسطها اي يسرفني ما يسرفها لان الانسان ايضاً اذا 'سر' انبسط وجهه واستبشر» وهكذا نص النهاية وزعم بعضهم انه موله في هذا المعنى ووروده في الحديث الشريف يدفع ذلك ١٠٦

وأما استعمالهم البساط للفراش المخصوص فهو بمعنى مبسوط كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش كما في المصباح . وفي الاساس هذا فراش يبسطك اذا كان واسعاً فهو اذاً بمعنى الفاعل

وفي العراق كما سمعته من بعضهم يقولون بسطه بمعنى القاه على الأرض ليضربه اي القاه على البساط وهو الأرض المستوية الواسعة وعامتنا تقول في مثل هذا المعنى بطحه اي ألقيه على البطحاء

البظبطة — وتلفظ بزاي مخففة مكان الظاء كما هي عادة سكان اكثر المدن في الديار الشامية ويراد بها عندهم ان لا 'يوجب المرء شيء' فكما 'عرض عليه أمر' ازدراه ولم يستحسنه وفي اللغة كما في التاج (و) يقال (ما علمك أهلك الأرض) ومضا وميضا ويضا بكسرهن وهو ان يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه) نقله الصاغاني عن الفراء ١٠٧

وفيه أيضاً (و) قال الليث المِض (بالكسر ان يقول الانسان بشفتيه) وفي العين بطرف لسانه (شبه لا) وهو هيج بالفارسية وأنشد:

سألتهما الوصل فقالت مض وحركت لي رأسها بالنفض

(وهو مطمع يقال مض مكسورة مثناة الآخر مبذبة ومض منونة) وفي الصحاح

مض بكسر الميم والضاد (كلمة تستعمل بمعنى لا) ...

وفي اللسان واصل ذلك ان يسأل الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه كأنه يطعمه فيها وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بأخراسه فيقال ما علمك أهلك

من الكلام الایضّ وإیضّ وبعضهم يقول الایضّ بوقوع الفعل علیها ويقال
أيضاً میضاً كما يقال یضاً ویضاً ٥١٠ .

واحسب ان العامة سمت التطقن بالشفتهین بضبطة بالضاد لان الصوت الخارج
منها عند التطقن يشبه بض مض ثم قلبت الضاد ظاء وهما كثير تعاقبهما في كلامهم
وتعاقبان كثيراً في الفصحى كما في عظت الحرب وبظ الوتر وفرط المادح وبيض
الثل ويقال ان قوماً من العرب لا يفرقون بين الضاد والطاء في كلامهم وعلى ذلك
اليوم كثير في جبل عامله

البغلة — تطلق البغلة مجازاً عند العامة على دعامة يسند بها الحائط الذي يخشى
سقوطه واذكر انني رأيت المقرئ في خطه قد استعملها لذلك
وكانت تسمى باسم دخيل وهو المستاهيج وجمعه الدسماهيجات وانما سميت
بغلة تجوزاً لحملها ثقل الميل في الحائط الذي تدعمه والبغال تحمل الأثقال واسمها
الفصيح عند العرب الظئر قال في اللسان ويقال للركن من أركان القصر ظئر
وللدعامة تنبى الى جنب حائط ليدعم عليها ظئرة

والظاهر ان أصل المعنى العطف واستعماله في الدعامة مجاز
البِكْرِيَّة . بَكْرٍ . بَكْرَة — ويقولون لاني تلد أول بطن نائفة كانت او امرأة
هي بَكْرِيَّة بقاء النسبة الى البكر وبها يفرقون بينها وبين العذراء التي لم تفتض
والبكر في اللغة تطلق على الفتية من البقر التي لم تحمل بعد وتعرفها العامة باسم
البِكْرِيَّة بقاء مفتوحة بعدها كاف مشددة مكسورة ويجمعونها على بكَا كَرَة
ويقولون خرج فلان بَكِيراً ومَبَكِراً ويقولون لكل عمل سابق أوانه والزرع
ينتج قبل أوانه بَكِير وضده اللقيس ومن أمثالهم بالقيس الحق البكير قال الكل
على البيدر يضرب عندهم بمعنى ان اللاحق يدرك السابق فيجمع بينهما البيدر
والبكير والبكيرة فاعيل بمعنى للمبالغة

البَلْطَة . بَلَطَت السكّين . البَلَط . البلاط — البلطة عندهم فأس ذو حَدٍّ واحد

يقطع به الشجر وقد يكون له حدان

وقد جاء في اللغة البُرْتُ الفأس يمانية ويفتح وكل ما قطع به الشجر بُرْتُ وجاء في التاج في مادة ب ل ط (والبلط) بالفتح (ويضم المحرط) وهو الحديد التي يخرط بها الخراط عريية والعامية يسمونه البلطة وقال ابو حنيفة أنشدني ابن الاعرابي « فالْبَلَطُ يبري حُفَر الفرفار »

الحبرة السلعة تخرج في الشجرة او العقدة فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون موشاة حسنة ويقولون بلطت السكين اذا كلَّ حدها فلم تقطع ويقولون بلط في مشيه اذا اعييا والاكترون بقلبون فيقول طبل في المشي

وفي اللغة بَلَطُ فلان تبليطاً اذا اعييا في المشي وكذلك بَلَحَ نقله الجوهري ومثله بلد ايضاً ويقولون غلام بلط اذا كان كثير الحركات حتى يبرم ويزعج وفي التاج (و) قال الفراء ابلط فلان (فلانا) اذا (اَلَحَّ عليه في السؤال حتى يرم) ومثل ذلك الخُجاء اه . كذا في نسخة التاج المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٧ م والصواب اخجاء بالخاء كما في لسان العرب . وفي مستدرك التاج بالط في أموره بالغ ولم يسمع من العامة لها فعل وكأنها في كلامهم تحريف مُبَلَط او مبالط من بالط

البَلَاط عندهم حجر يُصقل وجهه ويملأ ويفرش به وجه الأرض يكون من آجر او حجر مصنوع او غير مصنوع واحدته بَلَاطة والعامية تكسر الباء غالباً وهو في اللغة بفهمها وجه الأرض وبالط القوم لزموا البَلَاط اي وجه الأرض وقيل هو الأرض المستوية الملساء والبَلَاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها يقال بلطت الدار فهي مبلوطة وبَلَطَها فهي مَبْلَطة اذا فرشتها بآجر او حجارة وفي اللسان كل أرض فرشت بالحجارة او الآجر بَلَاط وبَلَطَها يبلطها وبَلَّأَها سَوَّأَها وبَلَطَ الحائط وبَلَّطَه كذلك والبلايط الأرضون المستوية قال السيرافي ولا يعرف لها واحد

ويقول صاحب التاج وقول العامة بَلَطَ السفينة اي ارس بها كأنه يأمره بالزاقها الارض اقول والمعروف اليوم بَنَطَ الملاح اذا أرسى السفينة في البَنَط وهو المكان الذي ترسو به السفن محرف (بورت) الدخيلة وضده بَوَّج

البهذلة - ويقول تهيدل فلان وبهذله اذا شتمه وتنقَّصه وهو مُبهذل ويريدون به المستقذر القليل التهذيب في لبسه او عمله او مشيه او المستنصر منه لأمثال هذه الأسباب والاسم البهذلة

وفي التاج البيهدة التنقص من الأعراض والتجريس عامية وفي اللغة البيهدل كجعفر جرو الضبع عن ابن عباد وأرى ان قول العامة بهذله فتبهدل بمعنى نسبه الى البيهدل اي جرو الضبع وشبهه به كما يقال مضره فتمضر وقيدته فتقيس قال في الاساس ومضرناه فتمضر وقيدناه فتقيس اي صبرناه منهم بالنسب اليهم وتمضروا تشبهوا بمضرة قال: «ولولا رجال من ربيعة لم تكن نزار نزاراً لا ولا من تمضراً»

وكما قالوا تبغدد وتدمشق بمعنى تشبه بأهل بغداد ودمشق

والضبع معروفة بأنها قدرة مستقدرة ولذلك يغلب عليها الوصف بالمدراء والامدر قال ابن شميل المدراء من الضباع التي لصق بها يولها وفي اللسان قال ابو عبيد الامدر الكثير الرجيع الذي لا يقدر على حبسه ويقال الامدر الذي تترب جنباه من المدر اي التراب وقال الجوهري الامدر الذي في جسده لمع من سلحه وطالما سمعت كثيراً يشتمون فيقولون لمن يصفونه بالقذارة «له رائحة كرائحة الضبع» اي تنفة لا تطاق واذا بهدل الرجل الرجل فقد كان بان شتمه بتشبيهه له بالبيهدل اي جرو الضبع وجرو الضبع ضبع ثم عم لكل شتم وقيل ان البيهدة دخيلة التوك — عند العامة العوج والعيب في عصا وغيرها وقد عم عندهم كل عيب

حتى في الأخلاق وصاغوا منه فعلاً فقال توكه اي جعل فيه توكا وهو في اللغة بالقاف اي التوق قال في اللسان التوق العوج في العصا ونحوها ونسبه صاحب التاج الى ابي عمرو فلا حاجة اذا الى جعلها من السريانية او من دواثرها بمعنى العطب والمصيبة والعامة لا يريدون شيئاً منها بل اصل إطلاقها عندهم للعوج ثم عمت كل عيب كما تقدم وأما قلب القاف كافاً فهو كثير في كلامهم وفي لهجاتهم وورد منه في الفصيح دق في صدره ودكم اذا دفع وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه على ان من العرب من يلفظ القاف قريبة من الكاف وتسمى القاف المعقودة قال في التاج وهي لغة مشهورة لأهل اليمن وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه مصنف القاموس عن هذه القاف فقال لغة صحيحة وقال ابن خلدون على ما نقل عنه أنها لغة مضرية .

أقول في المقول

- ٥ -

٣٣ - وورد في ص ٣٤٨ س ٨ « فنوهم انا قطعناها [من] جديد وينستر امرك »
وليس هذا بصواب وذلك لأننا لو حسبنا ان « من » المازيدة كانت سقطت من
الأصل اصبحت العبارة « فنوهم انا قطعناها ثانية وينستر امرك » فهذا هو المعنى المراد
اليوم بقولهم « من جديد » De nouveau مع ان اليد لا تقطع الا مرة واحدة .
وهذا مقتضى النص ، فالصواب « فنوهم ان قطعناها ^(١) جديد » أو « قطعنا اياها جديد »
أي أن القطع جديد . أما قولهم « من جديد » بمعنى « ثانية ومرة أخرى ومرة
ثانية وعوداً على بدء » ، وأيضاً « فلا سماع يؤيده ولا قياس يعضده . والبيت الذي
استدل به الدكتور زكي مبارك على استعمال « من جديد » كان مستبعداً عليه لأن
الجار والمجرور « من جديد » متعلقان فيه بفعل هو « أنفق » والأصل « أنفق من
جديد » أي من مال مكتسب حديثاً ، وكان الشاعر كثيراً ما يصيبه الاعداء
فيتعذر عليه الاتفاق فاذا أصاب مالاً جديداً أنفق من الجديد .

٣٤ - وورد في هذه المحلة ^(٢) ما هذا نصه « وقوف السباط للأمر العظيم وبغضون
أبصارهم أمامه » . قلنا : يظهر انه لا يعرف حقيقة معنى « أمام » لأن غض البصر
أمام الرئيس لا معنى له في آداب الرئاسة وذلك ان لفظ « أمام » يعني به انهم كانوا
جعلوا ظهورهم الى وجهه فهو مستدير لهم لا مستقبل ، وليس من الصواب إذن ان
يفسر « دون » في قوله « بغضون دون الاشتيام عيونهم » بان يقال « بغضون أمام
الاشتيام رؤسهم » بل يجب ان يقال « بغضون بين يدي الاشتيام عيونهم » ومن
الواجب على كل كاتب بالعربية ان يعلم انه اذا استعمل لفظ « أمام » مضافاً الى
انسان أو ماله وجه ودير أو أول وآخر فانما يريد ان المضاف اليه ظهره الى وجه
الذي قبله فليس متقابلين ، وأمام والامام من أصل واحد وقيامه الامام في الصلاة

(١) بإضافة المصدر « قطع » الى فاعله
(٢) ص ٢٢١ من المجلد السابع عشر

معلومة فهو متقدم للمصلين وهم قائمون وراءه ، وللابتناس نذكر أيضاً من كلام فصحاء العرب ، قال ابو مخنف لوط بن يحيى في أخبار حرب الجمل المشثومة : « وبلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمرأ وان الاشترا كان بعدي وأنا أمامه في الصعاليك^(١) » وتراجع ص ٤٥٦ س ١٨ من المجلة

٣٥ - وورد في ص ٤٢٦ منه أن « التحليل لم يقع في كلام أحد ممن يوثق بعربيته » قلنا : هذا مصاد لما ذكره في ص ٤٢٥ من الجزء وهو : « ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان أكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات » فالتحليل مصدر « حله » للتكثير^(٢) لا للمبالغة فيجب ان يذكر « التحليل » مع ذي الأجزاء التي تستوجب حلولاً حقيقية أو معنوية فلا يقال « حلت العقدة تحليلاً » وقتل المجرم فلاناً تقتيلاً » وذبح فلان فلاناً تذبيحاً » بل يجب وضع الجمع وما في معناه مكان المفرد حتى يصح « التكثير » نحو « قتلهم تقتيلاً » وغلفت الأبواب ، وبذبحون أبناءكم » فهذا قانون طبيعي في الاشتقاق ، قال الشاعر يذكر تحليل رؤيته حبيبته لأحقاده عليها :

تحلل أحقادي اذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب علي حقودها^(٣)

وجاء في أمثال العرب « الحفاظ تحلل الأحقاد^(٤) » ، ولذلك كانت قولهم تحللت عقده » كناية عن سكون غضبه^(٥) أما ورود التحليل في الكيمياء وفي التدريس في كتب فهارس العلوم وأخبار الحكماء وأقوال الفلاسفة فلا شك فيه^(٦) .

٣٦ - وجاء في ص ٤٢٨ « وانما هو فتح جهات جديدة في الجدل » وفتح الجهات عبارة لا تسوغ للعربية فالأولى « اتخاذ براكاه او براكاوات جديدة » قال المبرد :

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٧ س ١٩ »

(٢) منهم من لا يميز بين اللغوين « للتكثير » وقولهم « للمبالغة » لظنهم ان هذان المتراذفات .

(٣) ابو العباس المبرد في الكامل [ج ٢ ص ١٩٣] من طبعة الدار الطوني

(٤) أبو هلال العسكري في جهرة الامثال ص ٩٠ (٥) أساس البلاغة

(٦) كنا قرأنا تذكرة الكاتب فوجدنا ان مؤلفه يذكر [ص ٢٦ من الطبعة القديمة] من الكلمات

لا يجوز استعمالها الا على ضعف وتكفف [التحليل] فصدقنا بقوله أولاً ثم كذبنا به والهدى بعد الضلال خير من الضلال بعد الهدى .

وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضعوه في براكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل^(١) » قلت : عني بالبراكاء ما يسمونه في هذه الأيام بجبهة الحرب » قال ابو العباس المبرد : « وقوله في براكاء » يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر :

وليس بمنقذ لك منه إلا براكاء القتال او الفرار^(٢) »

وعلى هذا يجوز ان يقال في العربية بمعنى فتح الجبهة الجديدة « اتخاذ مصدم جديد وملتمج جديد ومقتل جديد » وملتمج جديد : مجتهد جديد » وهذه أشهر من العبارة الافرنجية . ٣٧ - وورد في ص ٤٣٣ من الجزء المذكور : « وقد أغفل كتبة الأنساب كالسماني وابن الأثير والسيوطي . ذكر هذه النسبة [السنامي] وقد رجعت الى كتب البلدان فألفت بعضها يذكر سناما . . . » قلنا : كان على صاحب البحث ان يُراجع أيضاً « المشترك » لياقوت الحموي فقد كنا قرأنا ما نقله شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة « المبرقع » من الوفيات . قال في ذكر قلعة المبرقع المذكور : « لم أر احداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ثم رأيت في كتاب الشبهات لياقوت الحموي . . . الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة قال في باب « سنام » (بفتح السين) إنها أربعة مواضع منها سنام قلعة عمرها المقتنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم . والظاهر أنها هذه القلعة . ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وإنها (كذا) من رستاوكش^(٣) » وقال في ص ٤٣٤ ناقلاً : « وقد ظفرت على هذا الحديث (كذا) بعد ان كنتُ . . . » قلنا : إن تكذبة^(٤) الكاتب لا محل لها ها هنا ، فقد قالت العرب : « ظفرت به وظفرت به وعليه » فهو في الوجهين الأخيرين مثل « وثبت به وعليه وثرث به وعليه وسعيت به وعليه » لأن الظفر يفيد الاستعلاء ودخول « على » في عبارة فعل الاستعلاء اللفظي والمعنوي مألوف نحو « غلبه وغلب عليه وفاته وفائق عليه وعلاه

(١) المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبعة أوربة (٢) المرجع المذكور ص ٦٠٠

(٣) ابن خلكان في الوفيات ج : ٣٢٦ طبعة المعجم (٤) التذكئة من اشتقاقنا لقول [كذا]

وكتبها ، فهي كالفذلكة من [فذلك] والتعقيط في الحساب لقولهم [فقط]

وعلا عليه» في الصحاح : قال الأخفش : وتقول العرب ظفرت عليه في معنى ظفرت به « وقال التوحيدي : « قال الوزير : هل يقال ظفرت عليه ؟ قلت : قد قال شاعرهم : وكانت قريش لو ظفروا عليهم شفاء لما في الصدر والنقص ظاهر
قال : هذا حسن . قلت : الحروف التي تتعدى الى الأفعال والأفعال التي تتعدى بالحروف براعى فيها السماع لا القياس . هذا كان مذهب إمامنا أبي سعيد [السيرافي] وقد جاء أيضاً ظفر به وجاء سخر منه وبه^(١) » وقول الزمخشري في الأساس « وظفره الله عليه » دليل على وجود « ظفر عليه »

٣٨ - وجاء في ص ٤٣٨ منه أن وفاة مؤلف الكتاب الموسوم بنصاب الاحساب « داخلة في المدة المخصصة بين سنة ٦٣٧ هـ وسنة ٩١٢ هـ » وليس هذا بشيء حسن التحقيق لأن المؤلف - كما أثبت الكاتب بعض الاثبات - سنامي من أهل ما وراء النهر^(٢) ولأن السؤال الذي مثل به داود الظاهري من تلقب السلطان بشهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان الارض معين خليفة الله^(٣) ، يدل على أن الامر المستول عنه له مثال في عهد المؤلف او قبله بقليل فهو يدعو الى ترك ذلك تعريضاً لا تصريحاً ، وقوله : « معين خليفة الله » يدل على بقاء الخلافة في عهده أو زوالها قبل برهة . فالمؤلف إذن من معاصري الدولة الخوارزمية المنقطعة سنة « ٦٢٨ هـ » أو كان بعدها بقليل وقد قرضها المغول وأزالوا هذا الدعاء من المنابر ثم أزالوا الخلافة ؛ ووفاة فريد الدين العطار سنة (٦٣٧ هـ) لا تمنع من أن مؤلف نصاب الاحساب نقل من كتابه قبل وفاته . فأننا ارى ان تاريخ تأليفه لا يتجاوز السنة (٧٠٠ هـ)

٣٩ - وورد في ص ٤٥١ من المجلد « حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » . قلنا : الذي نعرفه من كتب التراجم والسير انه « العمي » نسبة الى (١) ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٢١ ونحن لا نذهب الى مذهب السيرافي كما هو ظاهر من قولنا . (٢) ص ٢٣٣ من الجزء المذكور

(٣) هذا لا يصح في التاريخ لأن داود الظاهري توفي سنة ٢٧٠ هـ على ما نقل الكاتب وأول من لقب بالسلطان عمود بن سبكتكين وأول من لقب بشهنشاه عند الدولة البويهية . فالمستول غير داود الظاهري وفي الكتاب قصان .

بني العم من تميم ، صريح بذلك مؤلفون عدة في تراجم الرجال كالنجاشي^(١) والعلامة الحلي وابن داود الحلي وأبي علي والمامقاني ، وبينه مشهور في كتب الأدب والمذهب ، ومن الحق ان نقول : ان اسمه سهل التصحيف والمشابهة للقهي ، وكذلك كان في معجم الأدباء ، فقد ورد فيه : « محمد بن الحسن بن جمهور القهي الكاتب ابو علي » قال ابو علي التنوخي : وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي ، وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترتيل كثير المصنفات لكتب الأدب (كذا) فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي فأشدني لنفسه ٥٥٠ قلت : انا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصورية^(٢) « اه ولعل زادمهر هذه هي التي أشار الى حسن غنائها أبو حيان التوحيدي فقال : ولاطرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الفاضل بنبلاء الناس بين السورين^(٣) » . وتصحيف نسبه أيضاً في كتاب الديارات للشابشتي فقد جاء فيه « ولابن جمهور في ديرقني ٥٥٠ وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جمهور القهي ٥٥٠ وكان ٥٥٠ ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ٥٥٠ وكنا فحضر مجلسه بالبصرة فيبلي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها فاذا فرغ من الاملاء ابتدا جواربه فقرأن بألحان ثم قلن القصائد الزهديات فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به وعمل الغناء والشرب^(٤) » ، وجاء هذا النسب محرفاً الى « القهي » أيضاً في كتاب معالم العلماء الذي طبعه الأستاذ عباس إقبال^(٥) « اما لقب « الصلحي » الوارد مع « العمي » فلم أعرف حقيقته ولعله « الشيعي »

٤٠ - وورد في ص ٤٦٤ نقد وتقرير لكتاب « تاريخ ابن الفرات المصري » قلت : وقد ورد في حوادث ووفيات سنة ٧٩٩ منه^(٦) ما صورته « الشريف الأخطاطي المصري ويعرف باللازوردي لأنه كان يصنع اللازورد وكان وجيهاً عند السلطان الظاهر برفوق وعند أكابر الأمراء والأعيان ٥٥٠ » ولم يعرف الناشر ان للتاريخ

(١) رجال النجاشي [ص ٢٣٨ ، ٢٣٩] (٢) ياقوت الحموي ج ٦ ص ٢٩٨ طبعة مرغليوت الاولى

(٣) الامتاع والمؤانسة [ج ٣ ص ١٧١] (٤) الشابشتي في مختصر الديارات ص ٩٨ من نسختنا

(٥) ابن شهر آشوب في [معالم العلماء ص ٩٢ طبعة طهران سنة ١٣٥٣] (٦) ص ٢٧٨

اسم هذا الرجل الشهير ، فان شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قال انه « ابراهيم ابن عبد الله الخلاطي » ولد قبل سنة عشرين [وسبعمائة] ونشأ في بلاد العجم وتعلم صناعة اللزورد وكان يحترف منها وقدم الديار المصرية^(١) وذكره أيضاً في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(٢) » وكأنه وافق في ذلك ابن قاضي شعبة في ترجمته لهذا الرجل فقد سماه « ابراهيم الشريف برهان الدين الأخطاطي المعروف باللازوردي^(٣) » . وسماه بدر الدين العيني « حسيناً » فقال : « الشريف حسين الحسيني المشهور بالأخطاطي توفي في العشر الأول من جمادى الأولى بالقاهرة وعمره ما ينيف على ثمانين سنة^(٤) » وذكر له ترجمة جيدة متقنة ، مما يدل على ان مرجعه في تسويد التراجم غير مرجع ابن حجر وابن قاضي شعبة .

٤١ - وجاء في ص ٤٧١ من الجزء العاشر من المحلة ان صواب « برغم » هو « على رغم » وليس في العبارة خطأ وصواب بل لها وجهان يقال « على رغمه وعلى الرغم منه » و « برغمه » كما يقال « على حسبه وبحسبه » قال ابن مناذر الشاعر :
فبرغمي كنت المقدّم قلي وبكرهي دليت في المملوحود^(٥)
وقال عمر بن أبي ربيعة :

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطعت سبيلاً
وقال شرف الدين بن اجمع بن امماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي يرثي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين :
فشلت يمين الخطب أي مهند برغم العلاسلت وفلت مضاربه^(٦)
وقال مطيع بن اباس :

وبرغمي أصبحت ليس تراها السبعين مني وأصبحت لا تراني^(٧)

- (١) ابن حجر العسقلاني في كتابه [إنباء الغر بأبناء العمر] مخط . رقه ١٦٠١ ورقة ١٣٢ من الغريبات بدار الكتب الوطنية بباريس
(٢) اراجع باب [ابراهيم بن عبد الله]
(٣) ابن قاضي شعبة في [ذيل تاريخ الاسلام] مخط رقه ١٥٩٩ ورقة ١٢٥ من الدار المذكورة
(٤) العيني في [عقد الجمان] مخط ورقه ١٥٢٢ ورقة ٥ من الدار المذكورة
(٥) كامل المبرد [ج ٢ ص ٢٩٠] طبعة المكتبة التجارية الكبرى ج ٢ ص ٢٨٢ طبعة الدجواني الارهري
(٦) الوفيات [ج ١ ص ٣٤٩] طبعة المعجم (٧) جمهرة الأمثال [ص ١٣٧]

وجاء في حديث المتطفل للأصمعي «وأضحك إذا رأته عابساً فأكل برغمه وأدعه بهمة^(١)» وقالت الفتاة الأسدية :

ولن يمنعوني أن أموت برغمهم غدا جوف هذا الفارفي جدت وحدي^(٢)
وقال ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك يوم كان أمير المدينة :
واقعد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الخطوط برغم أنف الحاسد^(٣)
وذكر ابن خلكان في الوفيات قول أحدهم :
برغمي أطيل الصد عنها إذا نأت أحاذر أسماعاً عليها وأعينا
وقال بشار بن برد :

واذا أتينا الباب وقت غدائه أدنى الغداء لنا برغم الحاجب^(٤)
٤١ - وجاء في ص ٤٧٥ شاهد لإثبات جواز وصف الجمع بفعلاء الصفة هو :
ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف
وفي البيت تصحيف لأن معناه غير ظاهر وتركيبه متباين متفاوت ، وشرط الاستشهاد
بالشعر أن يفهم المستشهد به معناه وبوضوحه ايضاحاً كاملاً ، وكذلك يقال في
البيت المنقول في (ص ٤٧٨)

بقيت بعده الليلة تبكي والحدود العيطاء تدعولحاحا
وهو أولى بأن يكون أصله :

بقيت بعده الليلة تبكي والجزور العيطاء ترغولحاحا
فلا يبقى فيه شاهد ، وأما قوله «فله فارسية خضراء» فخصراء نعت للدرع واحدة
وقول الزوزني «وله دروع فارسية خضراء» فيه خطأ نسخ أو طبع فهو إما «له درع
فارسية خضراء» وإما «له دروع فارسية خضر» .

الذكر نور مصطفي جواد

بغداد (يتبع)

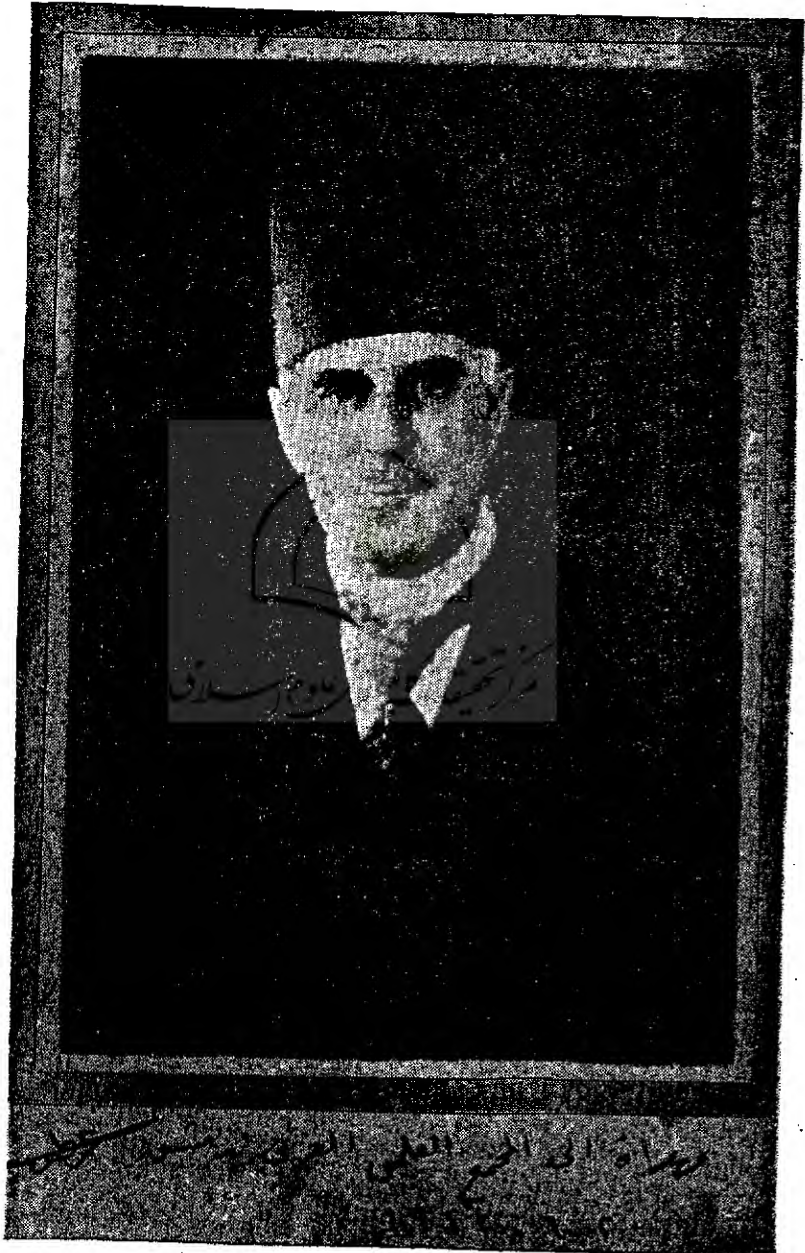
(١) أمالي الشريف المرتضى [ج ٢ ص ١٢٣]

(٢) مصارع العشاق ص ١٨٨ من طبعة مصر

(٣) الأغانى ج ٢ ص ٣٢٧ طبعة دار الكتب المصرية

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٢ ص ١٢٢

الأمير عبد طوسون



لجمع المجمع العلمي العربي بوفاة الأمير العالم عمر طوسون صاحب الاعمال المبرورة والأبدي البيض على العلم والثقافة . جمع الى كرم المحدث سعة العلم وكرم الأخلاق وعمل الخير ، ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من أكثر العلماء إنتاجاً . توفي رحمه الله في الاسكندرية في ١ صفر سنة ١٣٦٣ الموافق ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٤

وفيا يلي بعض رسائله وترجمته بقلمه بعث بها الفقيه الى المجمع بعد ان انتخب عضواً مراسلاً :

— ١ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا قرار المجمع العلمي العربي بدمشق بالتخابنا عضواً فيه بمزيد الارتياح والسرور . واننا لنرى ذلك نفراً لنا اي نفراً ونشكر سعادتكم وحضرات أعضاء المجمع المحترمين اجل الشكر ونهندي اليكم واليهام أوفر تحياتنا مع أطيب تمنياتنا سائلين المولى تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة العلم ونشر الفضيلة والأدب خدمة خالصة مخلصه وان يكتب لمجمعنا الموقر غاية الفلاح والنجاح . وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامنا . ١٩٤٢/٤/٥ عمر طوسون

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا صورة المرسوم العالي الصادر بتعييننا عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بمزيد الارتياح والابتهاج . واننا نسأل المولى ان يمد في حياتنا وان يعيننا على القيام بهذا الواجب العلمي الخطير حق القيام حتى نكون أهلاً لهذا القرار الكريم . ونشكر حضرتي صاحبي الفخامة والدولة رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس وزرائها على اصداره أجل الشكر ونهندي اليها خالص تحياتنا وطيب تمنياتنا .

وتفضلوا بقبول مزيد سلامنا واجلالنا ١٩٤٢/٥/٢ عمر طوسون

- ٣ -

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس الجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاجواباً على كتاب سعادتكم الينا المؤرخ ٥ حزيران سنة ١٩٤٣ نرسل اليكم اليوم بالبريد ترجمتنا مع آخر صورة لنا . واننا نفتخر هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اخواننا المحترمين اعضاء الجمع خالص تحياتنا مع أطيب تمنياتنا لكم ولهم جميعاً . واقبلوا مزيد سلامنا واحترامنا .
٢٠ بولية سنة ١٩٤٣
عمر طوسون

ترجمة حياتي

انا الأمير محمد عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر محمد سعيد باشا ابن محمد علي الكبير رأس الأميرة العلوية . ووالدي الأميرة بهشت حور وجدتي لأبي الاميرة ملك بير .

ولدت بمدينة الاسكندرية في يوم الاحد ٥ رجب ١٢٨٩ هـ - ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ م ولما بلغت اربع سنوات توفي والدي فكملتي جدتي لأبي وعينت بتربيتي . ودرست مبادئ العلوم على أساتذة مختارين في قصر أبي فلما ادركت الحلم تزحت الى سويسرة حيث استكملت دراستي . ثم قمت بسياحة في فرنسا وانجلترا شاهدت في أثناءها انواع التقدم الاجتماعي والعلمي والصناعي والزراعي ثم عدت الى مصر . وانا أجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة وأشارك في العلوم بعض المشاركة .

وحينما أوفيت على سن الرشد قبضت على زمام دائرتي وادرت شؤونها بنفسي ومع اشرافي على إدارة اعمالي لم انقطع عن المطالعة والبحث في مكتبي . ولي ولع شديد بالاطلاع على كل ماله علاقة بتاريخ مصر والسودان وجغرافيتها وقد جيلت منذ الصغر على حب بلادي . واني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان . وكنت أول من فكر في ارسال وفد من مصر الى مؤتمر فرساي في ١١ نوفمبر سنة

١٩١٨م للمطالبة باستقلالها . ثم ماقت به في حرب الحبشة التي دافعت فيها عن
كيانها ضد الايطاليين . وما ساهمت به من نصيب في مساعدات الامم المجاورة لمصر
في شتى المناسبات والجمعيات الخيرية في مصر وبناء وترميم المساجد في السودان
ومعاهده الدينية والعلمية وأنديته الاجتماعية وتشجيع المعارض الزراعية والعمل على
توثيق العلاقات الاخوية والتجارية بين مصر والسودان .

واقترنت بإحدى كريمات الأمير حسن باشا نجل الخديوي اسماعيل باشا في
١٤ أغسطس سنة ١٨٩٨م فوزقني الله من البنين النبيل سعيد طوسون في ليلة
الأحد ١٥ رمضان سنة ١٣١٨هـ - ٧ يناير سنة ١٩٠١م . والنبيل حسن طوسون
في ١٩ شعبان سنة ١٣١٩هـ - اول ديسمبر سنة ١٩٠١م . ومن البنات النبيلة امينة
في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ - ٢ فبراير سنة ١٩٠٣م . والنبيلة عصمت في ٣٠ ذي الحجة
١٣٢١هـ - ١٧ مارس ١٩٠٤م . وقد توفيت بالاستانة في ٨ رمضان سنة ١٣٣٦هـ
- ١٨ يونيو ١٩١٨م . ثم نقل جثمانها الى الاسكندرية ودفنت بمدفن النبي دانيال .
هذا كل ما حضر ببالنا في ترحمة حياتنا بعثنا به اليكم اجابة لرغبة المجمع
العلمي العربي الموقر .
عمر طوسون

- ٤ -

حضرة صاحب السعادة العلامة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على خطاب سعادتكم المؤرخ
١٩ تموز ١٩٤٣ نرسل اليكم مع هذا بيان المؤلفات التي وضعناها بالعربية والفرنسية
والانجليزية وكذلك المؤلفات التي طبعت على نفقتنا . واننا ننتهز هذه الفرصة فنهدي
الى سعادتكم وإلى حضرات اعضاء المجمع مزيد سلامنا مع اطيب تمنياتنا لكم جميعاً .
٧ أغسطس ١٩٤٣
عمر طوسون

المؤلفات العربية

لخضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعة: هجري	ميلادي
١	اربع رسائل طبعت في نحو سنة ١٩٢٥م وأعيد طبعها مراراً (الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية والجيش المصري البري والبحري	١٣٤٤	١٩٢٥
٢	مصر والسودان	١٣٤٦	١٩٢٧
٣	كلمات في سبيل مصر	١٣٤٦	١٩٢٨
٤	مذكرة عن مسألة السودان بين مصر والمجترات	١٣٤٨	١٩٢٩
٥	ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية (للمطلع محزون) طبع على نفقة سمو الأمير	١٣٤٩ } ١٣٥٤ }	١٩٣١ } ١٩٣٥ }
٦	مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن	١٣٥١ }	١٩٣١ } ١٩٣٢ }
٧	الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا	١٣٥١ } ١٣٥٤ }	١٩٣٢ } ١٩٣٣ }
٨	بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك	١٣٥٢	١٩٣٣
٩	يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م	١٣٥٣	١٩٣٤
١٠	البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم عهدي عباس الأول وسعيد	١٣٥٣	١٩٣٤
١١	الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى اي الوجه البحري منذ الفتح الاسلامي الى الآن	١٣٥٣	١٩٣٤
١٢	وادي النظرون ورجلانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة	١٣٥٤	١٩٣٥
١٣	الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا	١٣٥٤	١٩٣٥

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه : هجري	ميلادي
١٤	مذكرتان للمرحومين ^١ أمير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد وأمير الالاي احمد بك رفعت عن اعمال الجيش المصري في السودان ومأساة خروجه منه (طبع على نفقة سمو الامير)	١٣٥٤	١٩٣٥
١٥	المسألة السودانية	١٣٥٥	١٩٣٥
١٦	الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم	١٣٥٥	١٩٣٦
١٧	فتح دارفور سنة ١٩١٦ م للبكباشي حسن قنديل (طبع على نفقة سمو الأمير)		
		١٣٥٦	١٩٣٧
١٨	تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها (ثلاثة اجزاء)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٩	صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)		
		١٣٥٩	١٩٤٠
٢٠	تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية	١٣٦١	١٩٤٢
٢١	مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م		
		١٣٦١	١٩٤٢
٢٢	اراضي الدومين والدائرة السفينة التي كانت مرهونة للديون الخارجية وثمنت في سنتي ١٨٨٣ و ١٩٠٠ لعرضها للبيع	١٣٦١	١٩٤٢

**OUVRAGES ET CONFÉRENCES DE S.A.
LE PRINCE OMAR TOUSSOUN**

A. Publications de l'Institut d'Egypte:

a) Tome IV

1. Mémoire sur les anciennes branches du Nil (1^{er} et 2^e fasc.)

b) Tome VI

2. Mémoire sur les finances de l'Egypte depuis les Pharaons jusqu' à nos jours.

c) Tomes VIII , IX, X

3. Mémoire sur l'histoire du Nil

B. Publications de la Société Royale de Géographie d'Egypte

d) Tome VIII

4. Mémoire sur la Géographie de l'Egypte à l'époque arabe (3 parties)

C. Mémoires de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

5. Cellia et ses couvents (Notes sur le désert libyque) - 1935

D. Bulletin de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

6. La conquête de l'Egypte, par Ibn Abd-el-Hakam, T. V du Bull. , pages 213 - 239 - 1921

7. Description du phare d'Alexandrie, d'après un auteur arabe du XII^e siècle T. IX du Bull. pages 49-53 - 1935

8. Une ascension de la colonne de Pompée - en 1843 T. IX du Bull. pages 54-55-1936

9. E. Mémoire sur la question du Soudan - 1929

10. F. Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents- 1931

11. G. Alexandrie en 1868-1933

12. H. Memorandum on the question of the Sudan - 1936

CONFÉRENCES:

13. Note sur les déserts de l'Egypte (Bull. Inst. d'Egypte, T. XIV, Session 1931/32)

14. La fin des Mamlouks (Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XV, Session 1932/33)

15. Note sur le voyage D'Alexandre le Grand à l'Oasis de Jupiter Ammon (Siwa), avec I planche-Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XVI, Session 1933/34

16. Les ruines sous - marines de la Baie d'Aboukir - Bull. de la Société Royale d'Arch. , N° 29, 1934)

17. Le Kasr el - Katagi (Bull. de la Société Royale d'Archéol. , N° 34 - 1939)

18. Les forts d'Alexandrie et ses environs

19. La conquête égyptienne de Siwa en 1820 .

مخطوطات و مطبوعات

تفسير النسفي

المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل . وكأنه مأخوذ من اسم تفسير الشريف الرضي حقائق التأويل في متشابه التنزيل

وصاحب هذا التفسير هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي منسوب الى نسف بوزن جبل مدبنة بين جيمون وسمرقند توفي اول المائة الثامنة للهجرة وهو غير صاحب العقائد النسفية فان ذلك اسمه عمر النسفي . ويظهر من تفسيره علمه وفضله وسعة اطلاعه

وهذا التفسير مطبوع في القاهرة بالمطبعة الأميرية ببولاق في ثلاث مجلدات كبار ويقرب حجمه من تفسير الكشاف طبعاً متقناً في الغاية على نفقة وزارة المعارف العمومية المصرية من سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م الى سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٢ م وقد جعل التفسير بمنزلة الحواشي على ألفاظ القرآن الكريم الموضوعة بأعلى الصفحات وهذا من الطابعين لا من المؤلف وقد رتبته ورقمه وصححه وضبطه لغة وقراءات كل من الأستاذين الشيخ شرف الدين محمود خطاب والشيخ محمود احمد البطاراي وما يؤخذ على طابعيه عدم وضع فهرست له وقد أهديت منه نسخة الى المجمع

يجمع هذا التفسير اعراب المشكل والقراءات ومشكل اللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والإشارة الى الأحاديث النبوية الواردة في التفسير وغير ذلك مما يذكره المفسرون وهو متوسط بين الإيجاز والإطناب كما انه واف بفهم معاني القرآن الكريم بدون تقصير وما يؤخذ على مؤلفه غلبة التعصب المذهبي عليه الذي صار كالطبيعة في جملة من المؤلفين السابقين

محسن الامين الحسيني

— ٥٥٥ —

الأسلوب

تأليف الأستاذ: أحمد الشائب

وضع الأستاذ أحمد الشائب ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية كتاباً في الأسلوب بين فيه ما ينبغي لنا ان نسلكه في دراسة البلاغة .
 يتضمن الكتاب فصولاً في البلاغة من حيث تعريفها وعلومها وموضوعها وفصولاً في الأسلوب من ناحية حده وتكوينه وعناصره وأقسامه وصفاته وفصولاً في الشخصية في الأسلوب .
 وأنا لنستطيع ان نعرف مبلغ فهم المؤلف ومقدار ذوقه من هذه المقابلات والموازنات التي لجأ اليها في كتابه ، فانه اذا وزن بين شعراء ثلاثة كأبي تمام والبحتري والمتنبي في موضوع واحد : العتاب ، او اذا وزن بين خطباء ثلاثة كعلي بن أبي طالب ومعاوية وزيد في موضوع واحد : سياسة الناس ، أو اذا وزن بين كتاب ثلاثة ، كالحافظ والبديع وابن خلدون في موضوع واحد : السخرية ، تمكن كل القمقن من ان يدل أوضح دلالة على خصائص كل شاعر وكل خطيب وكل كاتب ، سواء أ كانت هذه الخصائص فنية أم علمية أم نفسية ، وهذا النحو من الدراسة نحتاج اليه في أدبنا كل الحاجة فهو الذي يهدينا الى مواطن الحسن في أدبنا القديم ، وهو الذي يعني أذواقنا ، ويهذب عواطفنا ، ويصقل خيالنا ، ويقوي تفكيرنا ، ان تحليلاً مثل تحليل الأستاذ أحمد شائب سيف بعض أماكن من كتابه يضمن لنا الوصول الى كل ما ذكرت ، وان تدريساً مثل تدرسه يجعل منا أدباء ، نطعن الى مصادر الحسن والقبج في أدبنا ونغفل الى مواطن نفوس كتابنا وخطبائنا وشعرائنا ونطلع على حقائق أمرتهم وطبائعهم .

لست أستطيع التوسع في الكلام على كتاب : الأسلوب ، انما اقتصر على الإشارة الى نماذج منه العلمي بأن أمثال هذه النماذج انما هي غاية ما نفتقر اليه - في أدبنا الحديث ولا يشعر بشدة هذا الافتقار الا الذين مارسوا تدريس الأدب على الأصول الحديثة ، وعرفوا ما تشتمل عليه هذه الأصول من المنافع .

الفكر العربي

بين ماضيه وحاضره - تأليف سامي الكيالي

اشتملت رسالة الأستاذ سامي الكيالي على مباحث شتى : الفكر العربي بين ماضيه وحاضره ، إحياء ثقافتنا العربية القديمة ، البلديات عند العرب ، الوحدة العربية ، النزعات التجديدية . . .

في صدر الرسالة مقدمة للدكتور طه حسين بك دلت على صلة متينة بين الدكتور وبين الأستاذ الكيالي .

تشيع في الرسالة روح قوية في القومية العربية فلا يهون على مؤلفها ان يقول ابن خلدون في العرب انهم أهل انتهاب وعبث وانهم أمة وحشية ، فقد حاسب ابن خلدون على حكمه هذا ورأى فيه شيئاً من الإصراف .

ولا يهون عليه ان تبقى مخطوطاتنا مضيعة أو مدفونة ، فهو يريد ان يبحث عنها وان ندرسها ونصنفها وننشر أنفعها .

ووضح في فصله : البلديات عند العرب ، سلطة المحتسب في الإسلام ، وعناية حكومات المسلمين في القديم بما تعنى به في عصرنا هذا أبعد الأمم مذاهب في الحضارة كالصحة والعمران وما شابههما .

واذا دلت فصول الرسالة على شيء فانها تدل على نحو ما قلت على نزعة عربية قوية ولست أبالغ اذا ادعيت ان الأدباء هم أساتيد الوطنية والقومية لأنهم أشد الناس شعوراً بحاسن وطنهم وآثار قومهم ، وقد اجتمع للأستاذ سامي الكيالي نصيب غير قليل من هذا الأمر .

س ج

تأريخ بئر السبع وقبائلها

تأليف : عارف العارف

لا يزال تأريخ بئر السبع وقبائلها غامضاً وقد اجتهد الأستاذ عارف العارف قائم مقام بئر السبع في جمع طائفة من أخبار تلك البقاع وأثارها ، وذكر في كتابه : تأريخ بئر السبع أشياء كثيرة عن أصل قبائلها مما نقله اليه الرواة أصحاب الثقة من أنبيائها ، ولكن الروايات التي دونها قد تضعف في بعض الأحوال وقد يتناقض بعضها بعضاً على نحو ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب .

فقد حار في أمر هذه القبائل ، في أصلهم ونسبهم وأوطانهم وتأريخ هجرتهم ، واستضاء في حيرته بثلاثة مراجع : بالكتب والأسفار والطلول والآثار وبالأحاديث والأخبار ، ولكنه لم يجزم صحة هذه المراجع لاقتضاب أنبيائها وتناقض أخبارها وغموض طولها وأثارها ومع هذا كله فقد أدلى دلوه في هذا الباب ، واعترافه بهذا كله يدل على الفضل .

وعلى الرغم من عيوب هذه المراجع لا يخلو تأريخ بئر السبع من بعض الايضاح لأصل بئر السبع ، ولموقعها ولعمودها في مختلف الأحقاب كما ان الكلام على قبائلها ينضمن شيئاً من التحقيق فقد كان المؤلف يركب بعيره ويستقصي في أخبار هذه القبائل بنفسه ويتصل بمشايخها ويسمع أقوالهم وأحاديثهم .

وفي الكتاب كثير من الصور . ش . ج

الأدب واللغة

مادلين أرقش

غاية الكاتبة في كتابها هذا : (الأدب واللغة) الدعوة الى توحيد اللغة على نحو ما وحدتها قريش في قديم الدهر ، ولهذا فانها تقترح إنشاء مجمع علمي لغوي عام ، والظاهر ان المجمع الذي تريده انما هو من غير طراز مجمع فؤاد الأول في القاهرة ، أو مجمع دمشق .

كل هذا يسير ، فلننظر في المسلك الذي ينبغي لنا ان نسلكه الى توحيد اللغة ،
لقد بينت الكاتبة المسالك كلها ، من جملة : للغاء الألفاظ القديمة البالية وحذف
شطر كبير من المترادفات .

أما إلقاء الألفاظ القديمة البالية فاني أعتقد ان مجامع اللغة في غنى عن هذا
العمل ، فان الأيام وحدها تضمن هذا الأمر ، ان قانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح
يعمل في عوالم اللغة عمله في عوالم الطبيعة ومن يتعمق في دراسة لغتنا ولم يمسح
هذه الدراسة مسحاً يتحقق عنده هذا العمل ، فكل عصر يطرح طائفة من الألفاظ
التي كانت قبله او يحول معاني بعض الألفاظ من وجه الى وجه ، فمن الذي يقول
في عصرنا هذا : غداً نرها مستشزرات بدلاً من ان يقول : مرفوعات أو مرتفعات ،
فالأيام هي التي تصقل اللغة فتطرح ما يجب طرحه وتستبقى ما يجب بقاؤه ، ففي اللغة
العامة الفاظ وتراكيب تمتد تأريخ استعمالها الى أكثر من ألف سنة ، لم نستطع
السنون ان نلغيها فهي بقايا الفصاح فلماذا احتفظت العامة بهذه الألفاظ والتراكيب
الحية ولم تحتفظ بغيرها مما عتق ولي ، فالزمان وحده هو الذي يلغي في هذا الباب
ما يجب الغاؤه ، لا المجامع العلمية .

أما حذف شطر كبير من المترادفات فقد أنكر فريق من علماء الافرنجة وعلماء
العربية المترادف وقالوا في كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فلكل لفظ مره
وروحه وخصائصه .

فالككتاب لا يخلو في بعض المواطن من مبالغة في الرأي ، مثل فصل : باب
اللهجات ، فقد يجوز ان تستفيض في بعض أقطار العرب الفاظ من أصل فارسي او
تركي او كردي ، فيصعب على أقطار ثانية فهم هذه الألفاظ ، اما ان يكون الأمر
في هذه الأقطار محتاجاً الى ترجمان بين الناس فهذا فيه شيء من الغلو .

كما ان كتاب : الأدب واللغة لا يخلو في بعض الأماكن من خطأ في الرأي ،
ففي كلام صاحبه على التمثيل ما يدل على انها تعتقد ان لغة الافرنجة في التمثيل هي
مثل لغتهم في الروايات الأدبية ، والحقيقة ان الجماهير في المسارح لا يدققون في
مقادير الألفاظ تدقيقهم في إشارات الممثلين وحركاتهم ، فالروايات التي تمثل على

المسارح لها إنشاء يختلف عن إنشاء الروايات التي يقرأها الخاصة ، ولا عبرة ببعض مسارح في باريس أو لندن يمثلون فيها روايات «موليير» أو «راسين» أو «شكسبير» فان جماهير هذه المسارح من الخاصة لا من العامة .

الآن أنا نشاهد الى جنب هذه الآراء طائفة من الآراء الصحيحة مثل الكلام على دعاة الفينيقية أو الفرعونية أو مثل الكلام على التعليم العملي في أوروبا حيث يدرسون علوم الطبيعة في المصانع والمزارع وهذا آخر أسلوب في التعليم الحديث . أما اطلاق الكلام في التعليم الاجباري على نحو ما فعلته الكتّابة فهذا لا يخلو من بعض النظر ، فان موازنة الدولة لا تنسع لتطبيق التعليم الاجباري على نحو ما أرادته الكتّابة كما انه لا يجوز لكل سيّدة من السيدات ان تعلم لان للمدرّس والتعليم أساليب وقواعد يجب تحصيلها في دور المعلمين .

وقد كنت أرجو ان يخلو الكتاب من بعض الملاحظات لأنه يدل على فضل صاحبه واطلاعها على الرغم من الخطأ الذي نهيت عليه . ش . ج

من أمالي الوحدة

تأليف : علي الزين

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى ، من جملتها : الأدب في جبل عامل ، رسالة الشاعر ، المقاييس الفنية ، الاستقلال بالفكر والخيال ، وأشباه هذه المباحث . صدر الكتاب كتابه بمقدمة ذكر فيها بدء نشأته ، واعتدال ذوقه الفني وتجرّد فكره ومرونة قلبه ، ونظائر هذه الأمور التي قد يستغربها القارئ والمؤلف يعرف ان في ذكرها شيئاً من الفتنة والغرور ويصرّح بهذه المعرفة ولا يبالي بذلك . واذا تعذّر في هذا المقام إبداء الرأي في كل موضوع من موضوعات الكتاب لتتبعها ، فمن الممكن ان نقول ان الكتاب قد يتضمّن طائفة من الخواطر الصالحة مثل موضوع : تفاوت أساليب البيات بتفاوت الموضوعات ، أو مثل موضوع : الوحدة والانسجام في الشعر وغير ذلك . وفي آخر الكتاب جملة من شعر المؤلف تظهر على بعضها آثار سهولة الطبع .

ش . ج

كشف الظنون

نسخة مخطوطة منه في الأحمديّة بحلب والطبعة الرابعة له

إذا تصفحت كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله المعروف بملا كاتب چلي المتوفى سنة ١٠٦٧ رأيت فيه كتباً توفي مؤلفوها في أواسط وأواخر القرن الثاني عشر . كقوله في الكلام على شرح الطريقة المحمدية . وشرحها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٤ (هكذا والصواب ١١٤٣) و كقوله في (ج ٢ ص ١٣١) عمدة العرفان في وجوه القرآن للشيخ مصطفى الازميري المتوفى سنة ١١٥٥ . و كقوله في الكلام على شرح الطريقة وشرحها الشيخ أحمد الكشفي المتوفى سنة ١١٦٠ . و كقوله في (ج ٢ ص ١٩) سيم السيار في أخبار ملوك التتار مجموعة تركة للمولى الشريف محمد رضا النقيب السابق المتوفى سنة ١١٦٩ وهنا بأخذك العجب كيف مزجت هذه الكتب (اي التي توفي مؤلفوها بعد سنة ١٠٦٧) ومن مزجها بالأصل و كيف طبعت مع الأصل ولم ينبه على ذلك . و كنت تنبّهت لذلك من سنين تزيد على ثلاثين . ونسيت أكان من اطلاعي على ما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة محمد عبد الحلي اللكنوي الهندي حيث قال في ص ١٩ ما ملخصه . مؤلف كشف الظنون مشهور لكتاب چلي واسمه مصطفى كما ذكره في حرف التاء (تقويم التواريخ) تركي لجامع هذا الكتاب مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولداً ومنشئاً المشهور بحاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب التاريخ سودته في شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين والف . او كان من اطلاع على نفس العبارة في كشف الظنون . ثم قال اللكنوي نقلاً عن السيد غلام البكرامي في سجة المرجان في آثار هندوستان وهذا يدل على انه من رجال القرن الحادي عشر لكن نسخ كشف الظنون مختلفة في ما بينها متخالفة وأكثرها مشتملة على ذكر مصنفات أهل القرن الثاني عشر ولعله من زيادات من جاء بعده (قلت لكشف الظنون ثلاثة ذبول مزجت به) ٥١ .

وفي المكتبة الأحمديّة بحلب نسخة من كشف الظنون في مجلد واحد تحت

رقم ٨٨٥ بخط حسن وقطع كامل محررة سنة ١١٧٠ . وقد تصفحتها فوجدتها خالية من شوائب المزج . وما أهمل من الوفيات في الطبعين التي في مصر سنة ١٢٧٤ والتي في الآستانة سنة ١٣١١ هو مهمل فيها .

و كنت أود ان أعرف هذه الذبول لمن وبجئت عن ذلك كثيراً الى ان بلغني من عهد قريب ان هذا الكتاب يطبع في الآستانة وان الجزء الأول منه حضر الى حلب أحضره المحامي الفاضل السيد احمد الزاغاني فبادرت لرؤيته وسمعت لي باعارته فأحييت ان اكتب لمجلة المجمع كلمة عن هذا الجزء مقتضبة من مقدمة في أول الكتاب لنشره . ومن ترجمة كاتب جلبي التي ذكرت بعد هذه المقدمة .

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل وقطع كامل وكل صحيفة منه عمودان على نسق أقرب الموارد في اللغة وفي آخره صحيفتان مأخوذتان بالمصور الشمسي من خط المؤلف احدهما من السوداء والثانية من المبيضة تحت أحدهما صورة قبره يليها صحيفة من كشف الظنون المطبوع في الآستانة بذيها خط العلامة المرحول اسمعيل افندي صائب ومجانبه رسمه وبلي ذلك بعد أوراق رسم اسمعيل باشا بن محمد أمين البغدادي وهما المذيلان الأخيران للكتاب .

ما على ظهر الكتاب

المجلد الأول من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الارب مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة وبكاتب جلبي غفر الله تعالى له آمين

عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذبول وطبعها العبدان الفقيران الى الله الغني محمد شرف الدين بالتفايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية والمعلم رفعت ييكله الكليسي

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية

١٩٤١ - ١٣٦٠

المقتضب من المقدمة

ان أول كتاب حسب ما نعلم يبحث عن كتب الأمم الموجود منها بلغة العرب

في أصناف العلوم وأخبار مصنفاتها الخ هو فهرست أبي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن التديم الموضوع سنة ٣٧٧ وبعد ان تكلم عليه قال ثم وليه الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٢ بمفاتيح العلوم . والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بمجذبات الانوار في حقائق الأسرار . والعلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ بدرجة التاج لغرة دجاج^(١) وغيرهم من الذين صنفوا الكتب في بيان العلوم واسماء الكتب . وكتب الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ كتابه احصاء العلوم وصنف عبد الرحمن البسطامي المتوفى سنة ٨٥٨ كتابا حافلاً في موضوعات العلوم وكتب ملا لطف المقتول سنة ٩٠٠ كتابه المطالب الإلهية خدم به خزانة كتب بايزيد الثاني العثماني والسيوطي المعاصر له كتب في ذلك النقابة واتمام الدراية . وكتب محمد أمين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ كتابه الفوائد الحافلية . واللف المولى احمد المعروف بطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ كتابه القيم المسمى بفتح السعادة ومصباح السيادة . وجاء بعد هؤلاء مؤلفنا كاتب جلبي ومشى على أثرهم واستفاد منهم وابتدأ بتحرير اسماء الكتب التي يجدها عند الوراقين الكتبيين وفي خزائن الكتب بحلب بإلهام من الله كما يقول هو في ترجمته التي كتبها بنفسه في آخر كتابه ميزان الحق (ثم قال) وعلى كل حال فهذا الكتب ادع الكتب المصنفة وأوسعها في بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من أغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المذكورة اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء

(١) فاتما ذكر كتاب اخبار المصنفين المذكور في هذا الجزء وقد قال عنه انه في ست مجلدات لأبي الحسن علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٩٧٤ وقد كان خازن كتب المسفصرة كما في ترجمته في شذرات الذهب في وفيات هذه السنة وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي في أواخرها . وفاتما أيضاً ذكر كتاب التوبخ لم ذم التاريخ للحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٣ وقد طبع في مصر . ومنه نسخة مخطوطة في الأحمدي بحلب .

وفاتما ذكر إرشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشيخ محمد شمس الدين بن ابراهيم بن صاعد الانصاري السخاوي المتوفى سنة ٧٤٩ وهو مطبوع . وأخبار المصنفين وما صنفوه تأليف القاضي الاكرم علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٩٤٨ . وقد ذكرته في تعداد مؤلفاته في تاريخي اعلام النبلاء قلاً عن جميع الأدباء لياقوت . وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون في كتابه ولم أقف على نسخة مخطوطة لانه ولا من اخبار المصنفين لابن انجب السامي .

١٥٩٠٠ من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩/٥٠٠ من أسماء المؤلفين ونكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن . ولما عرض مسودة ما صنعه على العلماء استحسنوه غاية الاستحسان وطلبوا منه تببيضه فيضه الى حرف الدال ثم اخترمته المنية فبقي التبييض في مادة (دروس) وبقيت هذه المادة وما يليها الى آخر الكتاب في حالة التسويد واقتنى هذه النسخة المسودة التي تبتدى من مادة دروس الى آخر الكتاب تليذ تليذ المصنف جار الله ولي الدين افندي صاحب المكتبة باستنبول ووضع بمكتبته ومن ضم هذه المسودة الى المبيضة الموجودة في خزانة روان كوشي من أول الكتاب الى مادة دروس يجد بين يديه كتاب كشف الظنون تاماً بخط مصنفه بين مبيضه ومسودته . والصحيفتان المأخوذتان بالظل الشمسي صحيفة من الصحائف المبيضة وصحيفة من المسودة تزيانك أصلها بخط المصنف . ويرى المطالع وبقدر ما عايننا وكابدنا الى إخراج صحيح العبارة من السطور والحروف التي اختلط بعضها ببعض في الصحائف المسودة بحيث لو فسح الله في اجل كاتبه وأراد ان يبيضها لعصت له . ونذكر للمطالعين ونخبرهم اننا بحمد الله وجدنا أوراقاً بين كتب شيخنا العلامة اسماعيل صائب سنجر المرحوم سقطت منذ زمان يفيد فيها مادة علم الفقه وامامه الكتب المصنفة فيها ولذلك نقل الطابع الأول Gustavus flugel في هذه المادة عبارة مفتاح السعادة بعينها وتبعه ملتزم الطبعة المصرية والطبعة الاستنبولية فنحن وضعنا عبارة المصنف في هذه المادة وأثبتناها في طبعنا هذا بكاملها فله المنة . كتب جار الله ولي الدين افندي المذكور على ظهر النسخة المسودة المذكورة الموجودة في مكتبته تحت عدد ١٦١٩ ما حروفه فاعلم ان هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاستاذ أستاذي الحاجي خليفة المشتهر بكاتب چلبى الاستنبولي يوضه بعد ما سوده الى آخر الكتاب الى كلمة دروس من حرف الدال المهملة انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مسودته بلا تببيض . ثم اجتمع ستة رجال فيوضوه لكن لم يبيضوه كما ينبغي والمسودة هي في هذا الجلد بخط المؤلف المسود رحمه الله تعالى .

ولقد رأيت مبيضة بخطه الى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية^(١) ولقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ وزاد عليه اسامي كثيرة أستاذنا المتبحر في جميع العلوم والفنون السيد الحسين العباسي النبهاني الحلبي المتوفى بعد خمسة وتسعين والـ في حلب الشهباء^(٢) وما في أول هذا المجلد من حرف الالف الى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب المختصر للأستاذ السيد . وبدل عليه انه قال في حرف الألف . ايهاج سيف شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النبهاني الحلبي . وبدل عليه أيضاً زيادات اسامي الكتب على اسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين (ثم قال) وكتاب اختصار الكشف للسيد الحسين العباسي موجود بتمامه بمكتبة بيكي جامع باستنبول تحت عدد ٨١٥ وهو الذي سماه صاحبه السيد الحسين بالتذكار الجامع للآثار^(٣) ثم قال والذين أنعوا انفسهم في تبليص مسودة المصنف لم يخرجوا عن عهدة هذا العمل الشاق ولم يقتدروا كما قال جار الله والسيد النبهاني . ومع ذلك تركوا كل الترك ما كتبه المصنف من الحواشي المفيدة والنقول من بعض الكتب^(٤) فنحن بحول الله وقوته قرأنا كل ما كتبه المصنف في شأن الكتب لغاية الجهد ونهاية الجهد وضمننا اليه نقوله وحواشيه .

ولكشف الظنون ذبول . وأول من ذبل عليه محمد عزقي افندي العريف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ وبقي ذبله في التسويد . ثم ذبله عزبه جيار شينجي ابراهيم افندي المتوفى سنة ١١٨٩ ببجوار مصر اثناء عودته من الحج واحمد طاهر افندي الشهير بخينغراده المتوفى سنة ١٢١٢ وهذا الذيل يحتوي اسماء زهاء خمسة آلاف كتاب اسمه آثار لو . ومن ذبل عليه شيخ الاسلام عارف حكمت بك المتوفى

(١) النسخة المبيضة التي رآها جار الله ولي الدين افندي هي النسخة الموجودة في سراية طوبقو في خزانة روان كوشكي تحت عدد ٢٠٥٩ أ من الأصل .

(٢) له ترجمة في تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ج ٦ ص ١٠٠ منقولة عن النسخة المعنى لكنها ليست بشافية .

(٣) اسناد هذا الكتاب في دفتر كتب هذه المكتبة الى محمد بن اسحق الشهر بابين النديم خطأ ١٠٨ من الاصل

(٤) ولذلك ترى النسخ الخطية التي استنسخت الأولى منها من تبليص هؤلاء الأفاضل خالية من هذه الحواشي والنقول وكذلك النسخ المطبوعة اه من الأصل .

سنة ١٢٧٥ الى حرف الجيم^(١) وجمع ما الف من الذبول عليه كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف الجاثية المرحوم اسمعيل باشا البغدادي المتقاعد من مديرية الشعبة الثانية من دائرة الضبطية باستنبول المتوفى سنة ١٣٣٩ وقد الف هذا الذيل بسعي متواصل منه في نحو ثلاثين سنة وزاد على الأصل مع النسخ المطبوعة ١٩/٠٠ وله ايضاً كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين حاول فيه ان يجمع المؤلفين من صدر الاسلام باسمائهم وكنائهم مع ذكر اسماء مؤلفاتهم .

ولشيخنا العلامة المرحوم اسمعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية بالأستانة واحد المدرسين بجامع بايزيد الثاني ذيل عليه . اهتمت الحكومة بطبع كشف الظنون على خط المصنف وتجريده مما زاد عليه من الكتب والرسائل المستقلة وطبع الذبول الثلاثة عليه فصرفت العناية على حصوله . وكان ذيل اسمعيل باشا محفوظاً عند امرته فاشترته منها مع هدية العارفين له واشترت ذيل الأستاذ اسمعيل صائب سنجر المرحوم منه قبل موته بسنتين . وكان ذيل شيخ الاسلام عارف حكمت بك موجوداً عندها . فطبعتنا وفيه الحمد المجلد الأول من هذا الكتاب كما ترى باشتراك من شيخنا فقيد العلم والأدب اسمعيل صائب سنجر المرحوم في المقدمة لي ولزيلي المعلم باي رفعت بيكله الكليسي ثم استأثر الله أستاذنا ونقله الى جوار رحمة على خط المؤلف ومازاد عليه متعلقاً لما في الأصل ميزناه بعلامات تشير اليها وسنطبع الذبول الثلاثة تترى ان شاء الله تعالى .

طبعه أولاً العلامة Gustavus flugel بين عام ١٨٣٥ و ١٨٥٨ ميلادية في بلدة لا ييزنغ بترجمته اللاتينية وطبع في آخر المجلد السادس منه ذيل خنيزاده المسمى بآثارلو وطبع في المجلد السابع وهو آخر المجلدات فهرس كتب مدرسة الأزهر الكائنة بمصر ومدرسة ابي الذهب محمد بك الكائنة بهيـا ومكتبة ردوس (هكذا

(١) لا ديب ان الذبول التي عناها العلامة الاكثوي فيما سبق هي هذه الذبول لانه فرغ من تأليف كتابه الفوائد البهية في تراجم الخفية سنة ١٢٩٢ وكانت وفاته سنة ١٣٠٢ الم ذيل اسماعيل باشا والعلامة اسماعيل صائب فانها القا بعد وفاة الاكثوي ووفاته مؤلفيها هو من عهد قريب كما سيأتي .

ولعله (رودوس) مع فهارس عدة مكتبات استنبول واطلعنا من المقدمة التي كتبها العلامة فلوجل في أول ترجمته على أن Petisd flacroix معلم العربية بالمدرسة الباريسية مترجم كشف الظنون إلى الفرنسية . ثم طبع كشف الظنون بمصر في آخر أثناء تلك المدة التي طبعه فيها العلامة Flugel في لا يزيغ . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر وطبعة آستانة وهي الأخيرة قبل طبعنا هذا طبعت على طبعة مصر تخطأ بخطائها ونسقم ونستقيم بها ونصح . وأشرنا إلى تصحيحات طبعة لا يزيغ وأخطائهما تحت الصفائف من طبعنا هذا وذكرنا عدد الجلد والصفائف والاسطر منها ونختم هذه المقدمة بتقديم الشكر الخالص والثناء الوافي لو كيل المعارف بأي حسن عالي يوجهل الذي هو السبب الوحيد لطبع هذا الكتاب طبعة رابعة . وبذكر الاستاذ حسين عوفي العربي كيري الذي افادنا إفادة علمية .

أحد المدرسين في مدرسة الآداب من كلية استنبول

محمد شرف الدين بالغايا

استنبول قوجه راغب باشا كتبخانه مي

ترجمة كاتب چليي مع اختصار

قال الناشر : لاشك أن كاتب چليي وبعنوانه الآخر حاجي خليفة . ممن ازدان بهم الزمان وشرف بهم المكان واغفال ترجمته (من) صاحب خلاصة الأثر مع انه نابغة القرن الحادي عشر مما يقضي بالعجب ويستنكر . ولكن من حسن الحظ انه كتب بنفسه أوائل ترجمته في آخر القسم الأول من كتابه سلم الوصول إلى طبقات الفحول^(١) وهاك بنصه العربي .

وهو العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشراقي المشرب (وبعد ان ذكر من ترجم نفسه في مؤلفاته قال) ولدت سنة ١٠١٧ وكان والدي عبد الله دخل الحرم السلطاني وخرج بالوظيفة المعتادة ملحقاً إلى الزمن السلحدارية . ولما بلغ سني إلى خمس اوست عين لي معلماً لتعليم القرآن والتجويد ثم ابتدأت قراءة التصريف والعوامل على الامام الياس خوجه

(١) نسخة المؤلف موجودة في مكتبة شهيد علي بانا تحت رقم ٧٧٨١ وهي بخطه الجليل . اهـ من الاصل

وعلمت الخط من الخطاط المعروف بيو كرى احمد چلي ولما بلغ سني الى اربعة عشر اعطاني ابي من وظيفته كل يوم عشرة دراهم والحقني بزمريته وجعلني تلميذاً في القلم المعروف بمحاسبة اناطولي من أقلام الديوان . ثم سافرت سفرة بغداد مع والذي وقاسيت الشدائد في المحاصرة مدة تسعة أشهر من الحرب والقتال ولما رجعنا مأبوسين ودخلنا الموصل مات والذي سنة خمس وثلاثين والف ودفن في مقابر الجامع الكبير .

وكتب القسم الأخير من ترجمته في آخر آخر تأليفاته القيمة وهو كتاب ميزان الحق في اختيار الأحق وتعريبه ما يأتي . وبعد ان عاد من محاصرة ارزق الروم (ارض روم) الى الآستانة سنة ١٠٣٨ مع العساكر قصد جامع السلطان محمد الفاتح يوماً فرأى الشيخ محمد بن مصطفى الباليكسري يلقي الدرس فيه وكان علماً طلق اللسان فاجتذبه سحر بيانه الى طلب العلم وانضم اليه وصية والده له بالطلب فحدد المقدمات وأعادها فحصل الملكة النامة في زمن يسير (وبعد ان عدد ما قرأ قال) وفي سنة ١٠٤٣ سافر مع الوزير الأعظم محمد باشا الى مشتيا حلب وحج ابان ذلك وبعد ان حج وزار لحق بالجيش في ديار بكر ثم سافر مع السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤ الى روان ورجع الى استنبول سنة ١٠٤٥ لحينئذ صمم العزم وأقبل إقبالاً تاماً على العلم والمطالعة فشرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها في حلب وهي مهمة تدوين اسماء الكتب التي ألهمها الله اياه حتى اشتغل بها مدة إقامته بحلب . وكان يكتب اسماء الكتب التي يجدها عند الوارفين الكتبيين وفي خزانات الكتب بها . وكان ينقب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب بالآستانة ويقتني المؤلفات وساعده في ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧ حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلثمائة الف عثماني ولم يشارك الجيش في الحروب بعد حرب روان مفضلاً الإقامة والاشتغال بالعلم على الرحيل مع الجيش .

(وبعد ان ذكر من لازمه بعد ذلك من العلماء وما قرأه عليهم قال) وكتب سنة ١٠٥١ تاريخ مائة وخمسين من ملوك الدول وسماء الفلكة وأراد شيخ الاسلام يحيى افندي ان يقدمها الى السلطان ابراهيم الأول بعد تبويضها ولكنه ما احتفل

به وما يتضه . وفي سنة ١٠٥٣ وسنة ١٠٥٤ اشتغل بالعلم والقاء الدروس على الطلبة ومطالعة الكتب والتعمق في الفنون وداوم على هذا الحال مدة عشر سنين لا ينأى في بعض الليالي حرصاً على كتاب حتى يطلع الفجر . كان دأبه في العلم إرجاع الكثرة الى الوحدة المطلقة واحاطة الكليات وضبط الأصول وفي سنة ١٠٥٥ بتناصبة حرب جزيرة اقريطش اشتغل بعلم تخطيط الأرض ورسما (الخرائط) وطالع الرسائل المتعلقة به . وفي هذه الأيام ترك الخدمة الرسمية وحاد عنها ووقع بينه وبين مقابله باشي خليفه سي نزاع بخس حقوقه الرسمية فانكب على القاء الدروس بالكلية وتأليف الكتب مدة ثلاث سنين وكان يدرس علم الصرف والمدقق والنحو والمعاني والفرائض والفقه والحكمة والكلام والطب والهيئة وشرح في تلك السنين كتاب محمديه اعلي قوشجي في الهيئة الى نحو نصفه والى تقويم التواريخ مجدولاً في شهرين^(١) ارسله في سنة ١٠٥٨ لشيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى الوزير الأعظم فوجه محمد باشا . وفي سنة ١٠٦١ و ١٠٦٢ بيض المجلد الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول وعام ١٠٦٣ بيض كتابه تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والاشعار الى حرف الجيم . ووضع أسامي الكتب والفنون التي رآها مدة عشرين سنة في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الكتبيين وسائر مظانها بترتيب الحروف في مواضعها . ولا يخفى على أحد ان من أهم العلوم علم أحوال الكتب فانه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب ومن لا يعلم ما ألف من الكتب في أي موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون ان يحصل منه على طائل . وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لان من يعرف الموضوع اجمالاً يحصل منه البصيرة وسماه بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون والى فيه جهانها وبين فيه الممالك التي بيد النصارى^(٢) وترجم له من اللغة اللاتينية الشيخ محمد الاخلاصي الراهب الافرنسي الذي هداه الله تعالى الى الاسلام كتاب اطلس مينور سماه بلوامع النور وترجم التاريخ الافرنكي تاريخ ملوك النصارى وتاريخ قسطنطينية سماه برونق السلطنة

(١) منه نسخة في الاحدية بحاج تحت رقم ١٢٤٠

(٢) منه نسخة مطبوعة قديماً في هذه المكتبة تحت رقم ١٢٣٧

والف في نظم الدولة رسالته المسماة بدستور العمل لإصلاح الخلل وجمع في سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٥ فتاوى ومسائل غربية سماه برجم الرقيم بالسین والجیم . وكتب في سنة ١٠٦٦ كتابه المسمى بتحفة الکبار في أسفار البحار^(١)

وله الإلهام المقدس من الفيض الأقدس في حكم فافد وقت العشاء من الاقاليم وكتب سنة ١٠٦٧ التي توفي فيها آخر مؤلفاته وهو ميزان الحق في اختيار الأحق . وله مجموعة فيها فوائد فقهية وتاريخية وبعض التراجم وغيره وهي باللغة العربية موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت عدد ٤٩٤٩ وعدد أوراقها ٢٠٢ ونصفها بياض

ذكر صاحب معيار الدول ومسبار الملل في آخر كتابه انه مات فجأة عن خمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة ١٠هـ وفي آخر هذا المجلد (الأول من كشف الظنون) ٢٤ صحيفة باللغة التركية وبالخرف اللاتيني هي مقدمة للناشرين وترجمة المؤلف ويغلب على الظن ان هناك زيادات عما هنا . وأظن ان هذا المجلد لم يصل بعد الى مكتبة المجمع العلمي وآمل متى وصل ان يكتب عنه أحد الزملاء كلمة أخرى تزيدنا علماً بالمؤلف والمؤلف . وأرى تسهلاً للمطالعين والباحثين ان هذا الكتاب بعد ان يتم طبعه مع ذبوله التي تقدم ذكرها ان يرتب على شكل آخر اختصاراً للوقت والمراجعة بأن يذكر العلم وموضوعه وأبعثه وتطوراته كالأصل ثم تذكر كتب هذا العلم مرتبة على الحروف وهكذا . وبذلك يختصر وقت طويل ويعلم مقدار ما ألف في هذا الفن وتطوراته في كل عصر . وما أعظم هذه الفوائد والله الموفق

محمد راغب الطباخ

(حلب)

(١) منه نسخة في هذه المكتبة تحت ورقم ١٢٣٣ أظن أنها مما طبع قديماً .

آراء وأنباء لا بد من هذه الكلمة

أ - الغريب المصنف

قرأت في هذه المجلة ٦ في ص ٥٣٢ من المجلد ١٦ هذه العبارة : « والغريب المصنف زعموا انه اجل كتبه . وقالوا ان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه ، هو أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . » ١٠٠ هـ . فقول الأستاذي الأكبر علي (الغريب المصنف) زعموا انه اجل كتبه ٠٠٠ وان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه « يشعر بأن « الغريب المصنف » هو من مؤلفاته المفقودة . علي اني اطمئنت ان (الغريب المصنف) غير مفقود ؟ وفي خزانتنا البغدادية نسخة منه ، وفي خزانة الغير نسخ آخر ، وانا اذكر بعض ما أعرف منها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

نسخة رقمها ١٢١ لغة في خزانة ليومر باشا

== ١٣٣ ==

== ٣ == الشنقيطي

وكان كتب الي من باريس الأستاذ مصطفى جواد يقول :

« ففتشت في فهرس دار الكتب الأهلية عن اسم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فلم أجد له ذكراً . وفي ليدن نسخة منه رقمها ١٢٥ ، وله في المائنة (كتاب فضائل القرآن وأدبه) وهو من أجلاء العلماء الكبار ، وكان اسحاق بن راوبة — وهو هو — يقول : « ابو عبيد أعلم مني ومن الشافعي » وهذا أعظم مدح لعالم » ١٠٠ هـ . ودونك الآن وصف هذا الكتاب وصفاً مجزئاً على ما في نسختنا :

كتاب خلق الانسان وقع في ٥٩ صفحة — وكتاب النساء ووصل به الى ص ٧٦ — كتاب اللباس الى ص ٨٨ — كتاب الأطعمة الى ١٢٥ — كتاب الدور والارضين

الى ١٤٦ - كتاب السلاح الى ١٦٥ - كتاب الطير ١٧٦ - ثم تأتي فصول مختلفة في النبات والسحاب وما يتعلق بها الى ٢٨٦ - باب في أمثلة الاسماء على فعالة وفعولة وسائر الأوزان الى ص ٣١٧ - أمثلة الأفعال الى ٣٥٨ - كتاب الابل الى ٤١٨ - باب البهائم الى ٤٣٠ كتاب الوحش الى ٤٣٦ - كتاب السباع الى ٤٤٦ - باب التقدم في السير وسائر الأبواب الى آخر الكتاب وهو في ٦٨٣ صفحة - وآخر أبواب هذا التأليف الجليل : باب الخفيف ، وقيله باب المشورة والموتان . وحجم الكتاب ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٧ . وطول المکتوب من الصفحة ١٧ في ٩ . وجميع عناوين الفصول والأبواب مكتوبة بالحرّة . والكاغد حسن وكذلك الحبر ، والكتابة سهلة القراءة ، وليس امم الناسخ في آخره ولا في أوله ، وهو غفل من التاريخ . ونظن ان الكاتب هو محمود حمدي سن الوراقين المصريين . وقد كتبه في نحو سنة ١٣٣٠ للهجرة ، للسيد عبد الحميد البكري المصري . وانما نقول هذا لاننا رأينا لهذا الوراق طائفة من الكتب منسوخة ببراعته . وقد نسخ للسيد البكري المذكور عدة مصنفات للأقدمين . فعسى ان يصدق حدسنا .

٢ - رسم بعض الحكم

ذكر الاستاذ السيد مسلم الغنيمي في ١٦ : ٥٢٧ نص العبارة الواردة في (المطالع النصرية) : « المختار عند أهل العلم ان يكتب داود وطاوس ورؤس وفؤس ، بواو واحدة ، استخفافاً لكثرة الاستعمال » ١٠٥١ . ثم زاد حضرته قوله هذا : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » ١٠٥١ . قلنا : ان البصراء من أهل الأحكام العربية والقواعد النحوية والمعاجم اللغوية ليسوا على هذا الرأي . وقول نصر الهوريني ، صاحب المطالع النصرية : « المختار عند أهل العلم » دليل على ان الجميع غير متفقين . فالحريري قال في درة القواص ص ١٢٨ من طبعة الجواثب سنة ١٢٩٩ ما نصه : « والاختيار عند أرباب هذا العلم ، ان يكتب داود و طاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف . وكذلك يكتب مسؤول ومشؤم ومسؤم ، بواو واحدة للاستخفاف أيضاً . . . فاما سؤول ويؤوس وشؤود

ورؤوس ومؤونة ومؤودة ، فالأحسن ان يكتبين بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة» اهـ . كلام الحريري .

وأما المحققون من أهل هذه الصناعة فقد ذهبوا غير هذا المذهب . قال في تاج العروس في مادة (ط و س) : « والطاؤوس (كذا) كتبها بهمزة على الواو الأولى ، يليها واو ثانية ساكنة) : طائر حسن م . همزته بدل من واو ، لقولهم : طواويس . . . قال الصاغاني : والاختيار ان يكتب الطاوس علماً ، بواو واحدة ، كذاود » اهـ . فهذا كلام بدل دلالة واضحة على ان الاختيار ان تكتب بواوين اذا كان الطاؤوس نكرة ، وبواو واحدة ان كان علماً .

وأما سؤول وبؤوس وشؤون اشباهها فالأحسن ان تكتب بواوين : الأولى لوضع الهمزة عليها ، والهمزة هنا هي عين اللفظ ، ولا يجوز حذف عينه لئلا يُعَوَّرَ ، والأعور مشوّه وليس هناك من يجب المشوّه أياً كان — والثانية هي واو الوزن ، ولا يجوز حذفها لكيلا يختل الوزن . وفي حديث ابن مسعود : لاوكس ولا شطط . وعلى هذا الرأي كان شهاب الدين الخفاجي في شرحه الدرّة . وكذلك شهاب الدين محمود الآلومي (راجع كشف الطرة عن الغرة ، المطبوع في دمشق سنة ١٣٠١ هـ ٤٦٨) ودونك نص كلامه : «وأما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالأحسن ان تكتب بواوين ومنهم من كتبها بواحدة» اهـ .

وأما قول الأستاذ الفنيمي : «وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم» فنحن لانراه على مايقول ، بل نرى رسم الواوات والهمزات مختلفاً فيه كل الاختلاف . . . في جميع المطبوعات والمخطوطات . فاذا انعم النظر الباحث في ماخط وطبع لا يلقى نسختين من الكتاب الواحد للمؤلف الواحد ، متفقتين . والسبب : ان الناشر او المطابع او الناسخ لا يثبت ما يرى ، بل يرسم ما يراه هو . وهذا هو الوهم الكبير . وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية قاعدة واحدة ، خفف بها عن عائق الجميع ، وهي على ما أتذكر ، وكنت حاضراً : « اذا أردت رسم الهمزة الواقعة في قلب الكلمة ، لينها ، ثم ارسمها على الحرف العليل الذي لانت له والضمائر المتصلة بالافعال

والاسماء ، نصير اللفظة كالکلمة الواحدة ، فسأل وسئمت ولوئمت ، وشؤون ، ورؤوس ، ونشأوا ، وجروؤوا أو سئموا ، ويؤازر تكتب على الأحرف التي رأيتها لأنها لانت لها . اما ان لم تلن لحرف فتكتب وحدها ، مثل : قراءة ومساءلة وتسأل . وأما رسم الهجزة في الاول والآخر فليس ثم من يختلف فيه .

٣ - العرشي مؤلف كتاب بلوغ المرام

اني أشكر الشكر الجزيل الصادق ، الاستاذ المغربي على ما أثبتته في هذه المجلة ١٦ : ٥٦٤ الى ٥٧١ ، ولا سيما ما حققه بخصوص المؤلف القاضي حسين العرشي . على ان ما كتبه الى صاحب الجلالة الامام الأكبر يحيى حميد الدين ، أمير المؤمنين ، المتوكل على الله صاحب الين المالك سعيداً ، لا يتفق وما نقله حضرته عن جميل بك نوري . فقد كنت اهديت الى جلالته نسخة من كتابي فطالعه من أوله الى آخره ثم كتب اليّ بخط يده الكريمة ما هذا نقله بحروفه ، وقد كنت قد احتفظت به ، والآن اقدمه الى قراء هذه المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

جناب العلامة اللغوي والفهامة الفطن الالمعي الأب انتاس ماري الكرملی المكرم بعد الاحترام وتقدير ما تقومون به من الخدمة لجانب العلم نقول انه ورد اليينا كتابكم كما وردته الهدية التي أشار اليها الكتاب وشكرناكم على احسانكم بطبع بلوغ المرام شرح مسك الختام كشكرنا اياكم على النسخة المهداة . وقد أضفتم بذلك الى ما لكم من الأيادي يداً طولى ومولفها هو القاضي العلامة حسين بن احمد العرشي^(١) من قبيلة الاعروش^(٢) احدى قبائل خولان العالية لم يتوف إلا بعد سنة الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر كان عالماً فصيحاً خطيباً ناظماً ناثراً مجلياً في

(١) ضبطت الكلمة ضبط قلم بفتح العين والراء وكسر الشين المعجمة وفي الآخر ياء النسبة المشددة

(٢) ضبطت الأعروش وزان اطروش اي بضم الهجزة واسكان العين المهملة وضم الراء يليها واو

ساكنة وفي الآخر شين معجمة . ولم تذكر العرش ولا ان الاعروش قرية

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتقمين الى جنابنا ومن أعاننا في زمن احتدام الخصام
بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .
في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨^(١)

بغداد :
الأب انستاس ماري الكرملي



في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

أهل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتجميعاً ، ثم
لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ، وإلا كانت قرأؤه منه في أمر
مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقريره
على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت
أوفى مما يطلب من المتكلم ابتداءً .

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها
أشد الخطأ^(٢) فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة
دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما
تخلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ — فأما أولاهن فقد كان الكرملي يمنع ان يقال : « ذكرت (دولتنا) المانية
وايطالية ، أنت في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين ورومة مؤتمر
بذكر فيه (قانونا) سفي كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمقوت (كذا) اهـ^(٣)
وعلى هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثنى
مضافين اليه لاحضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٩ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صفاء حاضرة الين
فسي ان يضم كل من يقتني كتاب المرشي هذه الفوائد الى النسخة التي تقيم في يده ، لكي لا تقوته
هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ — ص ١١١

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتقمين الى جنابنا ومن أعاننا في زمن احتدام الخصام
بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .
في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨^(١)

بغداد :
الأب انستاس ماري الكرملي



في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

أهل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتخصيصاً ، ثم
لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ، وإلا كانت قرأؤه منه في أمر
مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقريره
على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت
أوفى مما يطلب من المتكلم ابتداءً .

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها
أشد الخطأ^(٢) فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة
دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما
تخلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ — فأما أولاهن فقد كان الكرملي يمنع ان يقال : « ذكرت (دولتنا) المانية
وايطالية ، أنت في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين ورومة مؤتمر
بذكر فيه (قانونا) سفي كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمقوت (كذا) اهـ^(٣)
وعلى هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثنى
مضافين اليه لاحضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٩ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صفاء حاضرة الين
فسي ان يضم كل من يقتني كتاب المرشي هذه الفوائد الى النسخة التي تقيم في يده ، لكي لا تقوته
هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ — ص ١١١

وللأمير كتابين^(١). هذا ما كان قرره . فنهيهام برفق في المجلد الثامن عشر (ص ٢٧٨) الى ان هذا المنع غير وارد ، وان الأمر في الإضافة أوسع مما توهم ، وأن قوله تعالى (إن تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما) لا يعني ان لكل شخص عدة قلوب ، ونقلنا له النص والشاهد ، فلما انتهت قاعدته تراجع بقول : « ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد ، إنما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح » وحسن أن يرمي المراء الى ما يراه أصح وأفصح على شرط الابدع الأمر الواحد مولداً ممقوتاً في مقالة وصحيحاً فصيحاً في مقالة . وسترى ان ترجيحه هذا لا يسلم له أيضاً . وأراد الأب استبعاد الآية (ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما) من ميدان البحث لقوة حجيتها فقال : (أما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآية : (إن تتوبا . .) فغير داخل^(٢) في موضوع بحثنا » اذ مع أنها نص قاطع في صميم الموضوع لمن تبصر .

ومن الخير ان نقل هنا نصاً موجزاً في هذا الباب زيادة على ما كننا نقلناه : « وقد صرح النخاعة بأن كل مثني في المعنى مضاف الى متضمنه يجوز فيه الجمع والافراد والتثنية ، والختار الجمع نحو (فقد صفت قلوبكما) وبترجع الافراد على التثنية عند الناظم ، وعند غيره بالعكس وكلاهما مسموع (يعني يا حضرة الأب غير مولد ممقوت) كقوله :

حماسة بطون الواديين ترمني سقاك من الغر الغواذي مطيرها
وكقوله : ومهمبين قدّفين مرّتين ظهرهما مثل ظهور الترسين اه^(٣)

* * *

٢ - وأما المسألة الثانية فالتوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكّد كقول الأب : (في نفس هذا البحث) فنهيهام الى ان الصواب أن يقول : (في هذا البحث نفسه) لأنّ كلاً من (نفس وعين) اذا كانت للتوكيد المعنوي تلحق المؤكّد ولا تسبقه ، وأشرنا الى ان مثل قول الأب هذا ، من رطانات الأعاجم التي طغت على الفصحى

(١) ص ١١٢ المجلد ١٧

(٢) كنّا قال في م ١٨ ص ٢٧٦ وظاهر ان هذا خطأ والصواب ان يقول : فغير داخل ٠٠٠ كما لا يخفى على التأمل أدنى تأمل (٣) الصبان علي الاشموني ٥٦/٣ المطبعة المصرية سنة ١٣٢٩ هـ

من طريق الترجمة عن الفرنسية وأشباهها فالفرنجة تقول : (même chose) فزعم الأئب ان العرب سبقوا الى هذا الاستعمال واستشهد بكلام عادي لعلماء نبتوا في عصور المعجمة حين فسدت اللغة . فهل حضرته في حاجة الى من يذكره في هذه المجلة بقاعدة معروفة مسلمة عند من له أدنى اطلاع على علوم العربية : وهي ان أمثال سيبويه وابن منظور والفيروزبادي والزيدي . . وغيرهم من علماء العربية يحتاجون بتقلهم لا باستعمالهم ؟؟ وبعد ، فليعلم حضرته أن كلاماً من (نفس) و (عين) له معان خاصة غير التوكيد ، لذلك حتموا تأخيرهما عن المؤكد ، ليكون فرق بين قولهم (ذهب عين زيد) و (ذهب زيد عينه) وان كان يطيب لك النقل عن الصبان فاقرأ : « انهما [يعني كلا من نفس ، وعين] يستعملان في غير التوكيد كثيراً نحو : علمت ما في نفسك ، وعين زيد حسنة . بخلاف بقية الألفاظ فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما للنفس والعين » الصبان علي الاشموني ٦٠/٣ ثم قال :

« لا يلبي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حالته في التوكيد الا جميعاً من عامة الخ » ومعنى (على حالته في التوكيد) يا حضرة الأئب كما في الحاشية « اي من إفادة التقوية ورفع الاحتمال . واحتراز بذلك من نحو طابت نفس زيد ، وفقأت عين عمرو فان المراد بالنفس الروح ، وبالعين الباصرة ، فليسا (إذن) على حالهما في التوكيد . » ٦٣/٣١

أما الآية يا حضرة الأئب (كتب على نفسه الرحمة) فليست (نفس) فيها للتوكيد كما لا يخفى فلا يصح إيرادها .

* * *

٣ - كان الأئب الكرمللي قرر في المجلد السابع عشر ص ١٠٩ : « ان الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرأ » فرددناه عن ذلك بشواهد تثبت بطلان قاعدته فقلنا (م ١٧ ص ٣٨٢) : « هذا غير مطرد ، ألا نرانا نقول ، إله الناس ، نبي الأمة ، أستاذ فلان وشيخه وأميره الخ والمضاف في كل ذلك اشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ » . فرجع هذه المرة والحمد لله فقال في الجواب : « فأتنا ان ننبه على ان

المضاف على ثلاثة أنواع : وهي إضافة تشريف وإضافة تعريف^(١) الخ « ومن يقابل بين جملة هذه وجملة تلك يحمد الله معي ، أما شكر الذي رده الى الصواب فليس بالأمر المهم .

بقي ادعاء الأب ص ٤٧٨ أنه لم يقل حرفاً واحداً في خصوص مها وأحكامها ، وهذا ادعاء صحيح ولم ينسب اليه ذلك أحد قط . ومع ذلك فقد وسعه ان يدعي ان الكلام موجه اليه ، والكلام بلسان عربي مبين .
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم

* * *

أما بعد ، فنبذا لوساير الناقدون اللغويون روح العصر فهجروا الأقوال الضعيفة والألفاظ الرديئة مها كان فيها من نصرة لأنفسهم وأهوائهم وأخطائهم ، إذاً لحفظوا على أنفسهم وعلى القراء وقتاً ثميناً يحسن ان ينفق في جهود تناصر اطراد القواعد وتخفيف الشذوذ . فاللغة متجهة هذا الاتجاه أحبوا أم كرهوا .

سعيد الافغاني

المصطبة

في مجلة المجمع ج ٧ م ١٨ ص ٣١٤ (مصطبة او مسطبة) وقد ذكر الكاتب فيها أقوالاً كثيرة كلها غير صواب والصواب انها معربة عن (مهتابه) ومعناها بالفارسية الموضع الذي يجلس فيه في ضوء القمر .

محسن الدمين الحسيني

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد التاسع عشر

صفحة

- ٩٧ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ١٠٤ شاعر معاوية : كعب بن جعيل التغلبي . . . خليل مردم بك . . .
- ١١٣ أحاديث في اللغة : العربية ماشية مع الزمن . . . محمد اسعاف النشاشيبي . . .
- ١٢٢ رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري . . . محمد سليم الجندي . . .
- ١٣٢ أسماء نباتات مشهورة : للأمر مصطفى الشهابي . . .
- ١٣٨ لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
- ١٤٥ من حوادث بلاد الشام المجهولة عبد الله مخلف . . .
- ١٤٩ العامي والفصيح أحمد رضا . . .
- ١٥٤ أقول في المقول للدكتور مصطفى جواد . . .
- ١٦١ الأمير عمر طوسون «ترجمته بقلمه»

مخطوطات ومطبوعات

- ١٦٨ { تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للسيد محسن الأمين الحسيني . . .
- ١٦٩-١٧٣ { الأسلوب ، الفكر العربي ، تاريخ بئر السبع وقبائلها ، الأدب واللغة ، من أمالي الوحدة للأستاذ شفيق جبري . . .
- ١٧٤ كشف الظنون محمد راغب الطباخ . . .

آراء وأنباء

- ١٨٤ { الغريب المصنف ، رسم بعض الكلم ، للاب انستاس ماري الكرملي . . .
- ١٨٨ في النقد اللغوي : مسائل ثلاث للأستاذ سعيد الأفغاني . . .
- ١٩١ المصطبة للسيد محسن الأمين الحسيني . . .